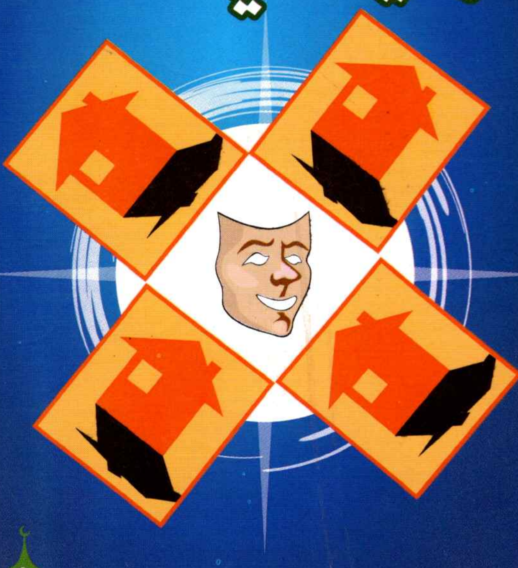
في هذه الدار

مسرحية في فصلين



دار الخلدونية

تأليف : ك . ل . ابن آدم

في هذه الدار

مسرحية في قسمين

كتبها

ك.ل : ابن آدم

الخلدونية
دار الخلدونية



الطبعة الأولى

1428هـ - 2007م

مسرحية: في هذه الدار

المؤلف : ك.ل. ابن آدم

قياس الصفحة : 20.5/13

عدد الصفحات : 168 ص.

الإيداع القانوني : 2007/1245

ردمك: 7- 168- 9961- 978

دار الخلدونية للنشر والتوزيع

05، شارع محمد مسعودي

القبة القديمة . الجزائر.

هـ/ف : 021.68.86.48

هـ :021.68.86.49

البريد الإلكتروني :

khaldou99_ ed@yahoo.fr

للقسم الأول أربعة مشاهد

والقسم الثاني خمسة مشاهد

الأشخاص

1- احمد مهندس معماري 28 سنة

2- عثمان أبوه تاجر قماش 55 سنة

3- فاطمة 50 سنة

4- حليمة أخت احمد 25 سنة

5- حوراء زوجة أحمد

6- عقبة صديق أحمد محام

7- توفيق أب حوراء طبيب

8- زينب أم حوراء

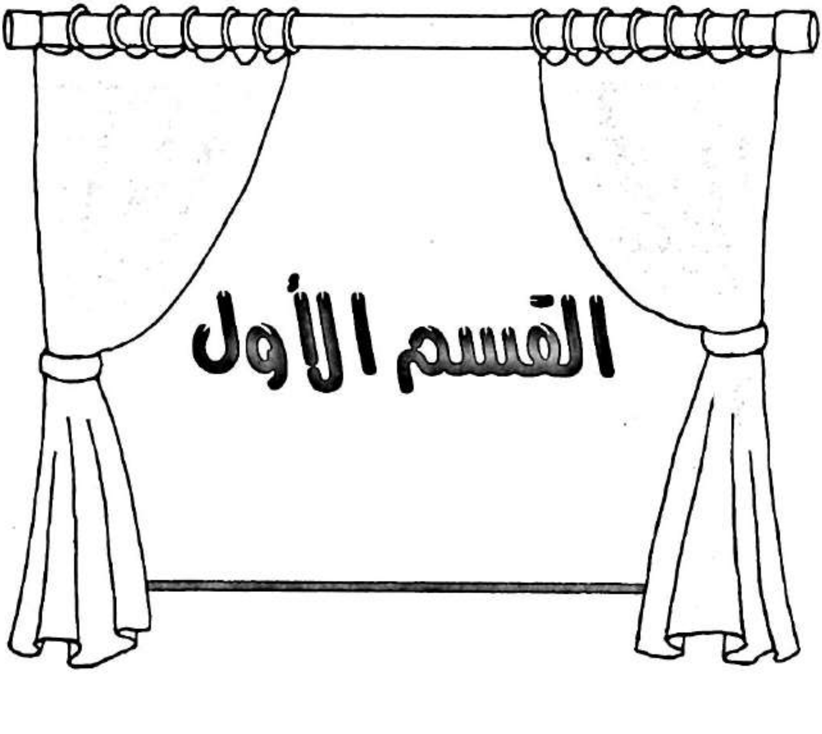
9- خديجة خادم 60سنة

للمسرحية منظر واحد، في البهو له أربعة، أبواب ونافذة

المنظر

بهو واسع به أربعة أبواب الباب الأول والثاني على يمين المسرح، يؤديان إلى الغرف وملحقاتها، بينما الباب الثالث والرابع فهما على يسار المسرح، يؤديان إلى الحديقة ثم إلى الشارع تتوسط الباب الثالث والرابع نافذة ، ينظر من خلالها إلى الحديقة

بالبهو أريكة ومقاعد منخفضة وهاتف وزخرفة، بهو لعائلة متوسطة الثرى وهناك حاجز خشبي خلف الأريكة ومكتبة خلف المسرح.



القسم الأول

المشهد الأول

المنظر

في البهو فاطمة جالسة على الأريكة وهي تنظر من خلال النافذة المنخفضة – فترة – يقبل عثمان مسرعا من الباب 4 الخارجي قاصدا الباب 1 يرى فاطمة جالسة يغير اتجاهه نحوها

عثمان : فاطمة لقد وظفت خادما اليوم، وقد اتفقت معها على الحضور غدا.

فاطمة : إلى حد الآن لم تأت أي امرأة قصد الشغل في البيت لكن لو قصدتنا واحدة لوظفتها مثلما أوصيتني.

عثمان : من حسن حظي أنك لم تعدي أي امرأة حتى قصدت محلي واحدة اليوم طالبة الشغل فيه، فقلت لها: أريد شغلك في بيتي ثم وصفت لها جهته فتعرفت عليه، باختصار عندما تأتي امرأة كبيرة السن غدا اسمها خديجة ، أريها الغرف التي تمسحها مع غسل ثياب أفراد العائلة، و أكدى لها بأنها تكون

لخمسة أفراد من العائلة، وحالما أعود منتصف النهار أتفق معها على الأجرة نهائيا.

فاطمة : لكن حوراء رفضت تشغيل خادم بحجة قلة الشغل وكثرة اليد العاملة فيه

عثمان : إنه لابد من تشغيل خادم في البيت بعدما انقطعت عائشة عن الشغل فيه لأنه بيت واسع فلها المسح والغسيل، بينما يظل الطهي وترتيب البيت لحوراء وحليمة، أعتقد بأنهما تشغلان بارتياح بل يصبح نصف اليوم راحة لهما لممارسة الهوايات.

فاطمة : ثق بأنهما تصبحان في راحة ولا يأخذ منهما شغل البيت إلا أقل من نصف اليوم، لأن الأولاد الذين رغبنا فيهم غير موجودين

عثمان : أؤكد لك يا فاطمة بأن رغبة الحفيد في هذه الدار قد بلغت ذروتها في نفسي ولا سيما اليوم، وإنه لا طاقة لي بالصبر

فاطمة : لكم انتظرت يا عثمان إيلاد حوراء بفارغ الصبر لكنها لم تلد بعد زواج لأكثر من سنة

عثمان : لكن ما الحل الذي ترينه لهذه الورطة؟

فاطمة : لا شيء غير الانتظار لعلها تلد بعد هذه المدة، ويجب علينا أن ندفعها إلى زيارة الطبيب

عثمان : إننا عرضنا عليها زيارته عدة مرات لا تعد لكنها رفضت الذهاب إليه بحجة حداثة الزواج

فاطمة : ترددت لا غيره وأغلب ظني أنها تخشى العقم، استنادا إلى عقم حليمة بشهادة الطبيب، ثم طلقت بسببه لم يترك لي سوء حظي منفذا، أستنشق منه عبير الحياة، حرمني من الحفيد من جهة ابنتي وما زال مجهولا من جهة الابن. يالي من أم سيئة الحظ !

عثمان : ان سوء حظي أكثر من سوء حظك لأنني حضرت جلسة الطلاق لحليمة، والأكبر من هذا هو وجود من يعرفونني في المحكمة فعلموا سبب الطلاق وإنه لم يكن بسبب الأمور الفارغة، التي لا أراها سببا معقولا ما لم تصادفهما العقبة المقدسة في إنجاب الأولاد، و إنه لا ينبغي لأحد منهما أن يترك الآخر يعبث بالعشرة الزوجية وهو عقيم، مثلما ترك أحمد حوراء ترفض وتسوف لنا في تشخيص العقم منها.

فاطمة : إنها لم تلد وعسى أن يكون عقمها بعلاج

عثمان : هذا أو ذلك لكن قد حدث في نفسي ما لم يكن في الحسبان، فعزمت على أن أستمع لبكله في هذه

الدار، لا تتعدى مدته سنة واحدة على أكثر التقدير ولو بإعادة زواج أحمد

فاطمة : (تقوم) إن أحمد غير يوسف يرفض تطليق حوراء بسبب عقمها إذا تأكدنا منه

عثمان : إني لا أطلب منه تطليقها إذا كان عقم بغير علاج، وإنما أدفعه الى إعادة الزواج لأن كل شيء في متناول اليد، سعة البيت وسعة المال إني أعلم أن الجمع بين زوجتين لا يخلو من الخصومات لكنه أحسن من الهدوء بغير أبناء.

فاطمة : لا أدفعك إلى اليأس من عدم وجود الحفيد في البيت، غير أنني متأكدة من أن أحمد يرفض تطليق حوراء مثل يوسف

عثمان : لكن يوسف قد أعاد الزواج أخبرني عنه جار له هذا الصباح في محلي

فاطمة : ما سمعت هذا الخبر إلا منك لأول مرة لكنه لا يعد لي مفاجأة لأنني كنت منتظرة زواجه

عثمان : ثقي بأن حظي السيء لا بد له أن ينقشع وأنه لا قبل لي بأن أظل متحملا سوط عذابه إلى أجل غير مسمى، وأؤكد لك بأن الفرج قادم حالما أشرع في

تنفيذ ما يدور الآن في دماغي وهو الحصول على مولود في هذه السنة بأي وسيلة

فاطمة : لا أعترض سبيلك فيما عزمت عليه غير أنني أتمنى أن تنتهي الأزمة بينك وبينه، بمشيئة الله فتتدخل قدرته في إيلاد حوراء عثمان قلت لي: إن يوسف قد أعاد الزواج

عثمان : أجل ولذا تحركت في حمية حفظ النسل فعزمت على إيلاد حوراء أو غيرها من زواج ثان لأحمد

فاطمة : رجائي منك ألا تخبر حليمة عن إعادة زواج يوسف

عثمان : لا مفر من وصول الخبر إلى أذنيها من أي إنسان كان

فاطمة : أفضل نقله إليها من غير أهلها (تقبل حوراء نحوهما من الباب 2) حوراء لقد وظف عثمان خادما اليوم أطلعك عليه لعلني أكون غائبة عن البيت غدا.

حوراء : رغبت في عدم توظيف امرأة في البيت لأنني أتنهي من الشغل فيه، قبل منتصف النهار بمشاركة حليمة لي فيه

عثمان : لا يا حوراء إن البيت واسع لابد من خادم فيه، بعد انقطاع عائشة عن الشغل فيه وأضيف إلى هذا أن توظيفي لامرأة مقصود مني من أجل حليمة ، كيلا

تظن أنني لا أرغب في زواجها للمرة الثانية حالا وأني أستفيد من شغلها

حوراء : إني لم أقصد تعويض حليمة في مكان عائشة وانما قصدت قلة الشغل وكثرة اليد العاملة فيه حتى تتزوج حليمة ثانية لنوفر أجرة الشغل الذي لسنا بحاجة إليه.

عثمان : إننا في سعة من المال يا حوراء

حوراء : ورغم هذا يكون التوفير عملا حسنا

عثمان : إني لا أخالفك في الرأي بيد أن التوفير مع سعة المال يصبح شحا بصريح العبارة .

حوراء : ولم لا تعد أجرة الشغل الذي نستغني عنه الآن من التبذير بكل ما تعني هذه الكلمة

عثمان : إني لا أرى الأجرة تبذيرا من أجل تنظيف ست غرف وملحقاتها ناهيك عن الغسيل

حوراء : إنك لا ترى الغرف غير نظيفة وقد مضى شهر على انقطاع عائشة عن الشغل عندنا

عثمان : لا أنكر نشاطك في الشغل لكن خشيت عليك من ألسنة الناس عندما تتطرق إلى طاق حليمة وتعده فائدة لك للتخفيف من الشغل.

حوراء : سامحهم الله إن يظنون هكذا وأضيف إلى هذا أن زواج حليمة قادم، وريثما يحين موعده نوفر بأجرة الخادم مالا وليكن ثمن هدية من أبيها لها في زواجها

عثمان : أرغب بشدة في زواجها للمرة الثانية وهناك أزف له ابنتي وسط هدايا، تملأ بيته فتغنيه عن الشراء لسنين عديدة لاسيما بعدما أعاد يوسف الزواج.

فاطمة : أنسيت توًا ؟ يا عثمان ما أوصيتك عنه

عثمان : أوصيتني عن حليمة

فاطمة : رجائي منك يا حوراء ألا تطلعي حليمة على زواج يوسف ودعي الخبر يصل إليها من غير أهلها؟

حوراء : ثقي يا خالة بأنني لا أخبرها عنه و سأكون في صمت مطبق عن سيرة يوسف (يدخل أحمد من الباب 3 قاصدا الباب 2 يرونه تقرر حوراء الالتحاق به تذهب)

فاطمة : لم أكن أدري بأن زواج يوسف قد شغل بالك حتى جعلك تتطرق إليه، في سياق حديثك مع حوراء بمحادثة بعيدة عن صهرنا، كنت تتحدث معها عن فضل شغل الخادم فإذا بك تأتي بضده

عثمان : دعيني أتصرف وفق الظروف الطارئة لكي أصل إلى غايتي في هذه الدار، قصدت بإطلاعها على زواج يوسف للمرة الثانية لان أضعها أمام الأمر الواقع في قبولها بضرتها الولود القادمة، إن لم يكن منها الإنجاب في بضعة شهور بعد أن أدفعها بإفشاء زواج أحمد ثانية في البيت إلى التأكد من إيلادها حالا، متخلية عن ترددها في تشخيص العقم منها بحجة حداثة الزواج.

فاطمة : إني لا أعتقد بأنها ترفضها أكثر من أحمد لكنها تدفعها إلى زيارة الطبيب، وتخلصها من التردد عسى أن يكون منها الإنجاب بعلاج، وهنالك تسهل علينا الأمور ولا نصاب بصدمة عقمها حسبنا صدمة عقم حليمة وطلاقها.

عثمان : (بغضب) كنت أترجى ألا تطلق بسبب عقمها نظرا لقدرة زوجها على النفقة بارتياح بعدما يعيد الزواج و إني لم أعارض رغبته في الأبناء لأنني

أعدها من ضمن مذهبي في هذه الدار لكن ما سلءني هو طرد ابنتي وإصراره على الطلاق وفي إمكانه إعادة الزواج، وأعتقد بأنها تشجعه أو تستحسنه لو يستشيرها في الضرة لها.

فاطمة : (مبتسمة) إني أعذرك عن جهلك في غيرة المرأة من الضرة كيفما تكون الأولى، أكنت تظن أنني أوافق على ضرة لي بسهولة ولو كنت عقيما؟ من حسن حظي أنجبت الأبناء بكثرة لو امتد لهم البقاء على قيد الحياة لملأوا لنا البيت بالأحفاد فيغنونا عن الاتجاه إلى واحد بذاته، رجائي منك يا عثمان أن تعالج الموقف مع أحمد بلطف، وهو أن تدفعه إلى إقناع حوراء بزيارة الطبيب غير يائس من إيلادها مستقبلا.

عثمان : (يتحرك في البهو وهو يفكر يتوقف) نادي لي أحمد ودعيني معه لأعرض عليه مطلبي منه وهو الحفيد من حوراء أو من غيرها فعسى أن يوافق بسهولة

فاطمة : أفضل لو تتطرق إلى مطلبك منه لما يُرخي الليل سدوله رأسا لرأس.

عثمان : إني أبوه ومن حقي أن أطلب منه ما أرغب فيه بل ما يجب عليه فعله في أي وقت.

فاطمة : إني لا أخالفك في الرأي لكن أخشى هبوب عاصفة عندما تؤول حوراء مطلبك من أحمد تأويلا خاطئا في حال عقمها.

عثمان : ثقي بأنني أعارض تطليقها عندما يتعذر منها الإيلاد وإنما أدفعه بكلتا يدي إلى إعادة الزواج، ها أنا قد أفصحت عن رأيي لأسكن هواجسك بصفتك امرأة تخشين الطلاق، إنني أنتظرت الحفيد سنة كاملة ولم أطلب من أحمد الاهتمام بالإنجاب إلا بحديث عابر، من حين لآخر وكان يقطعه كل مرة بأنه رجل علم لا يكترث لإنجاب الأولاد وهم ليسوا شغله الشاغل في هذه الدار وإنما الدراسات العلمية.

فاطمة : أود منك لو تدعني أطلعه على مطلبك منه ثم نمهله شهرا فعسى أن يستقيم رأيه في الإنجاب فيحمل حوراء على الزيارة لعلها تكون بعلاج.

عثمان : لقد تبين لي أنك مازلت غير متحمسة لوجود الحفيد مثلي لكن لن يمنعني موقفك من السير على طريق الهدى حتى أصل إلى الحفيد منها أو من غيرها ولعل إفشاء فكرة الضرة في البيت مع أحمد يجعل حوراء هي التي تلح على زيارة الطبيب رغبة في الإنجاب وهذا ما أتمناه منها ولذا لا يكون حديثي مع أحمد إلا على الضرة وإعادة الزواج و بهذا

الموقف أدفعها إلى التأكد من الإيلاد فإذا كانت نتيجته حسنة تسهل الأمور بينما إذا خاب أملي منها تصبح ضرة لها لا مفر منها.

فاطمة : إنه وحيدي يا عثمان وإني أخشى ابتعاده عني إلى مكان بعيد .

عثمان : أعلم علم اليقين أنك أمه وهو وحيدنا ولذا لا مفر له من الرضوخ للأمر الواقع أليست زوجته عقيما؟

فاطمة : إنها لم تلد لا غيره وقد تكون ولودا بالعلاج

عثمان : لكنها رفضت الزيارة بعدما طلبناها منها ألف مرة

فاطمة : فلنعد عليها الطلب وبإلحاح.

عثمان : لن أطلب منها شيئا وإنما طلبي يكون من أحمد وهو إعادة الزواج بضرة لحو راء أعتقد بأن شبحها في نفسها يسكت على لسانها حجة حداثة الزواج حالا فتقرر ما طلبناه منها وتستعجله.

فاطمة : إني أم يا عثمان لي مشاعر.

عثمان : كفاية لقد بدأت تـحرجينني غير أنني عزمت على السير مهمايكلفني الأمر وأجد الطريق وعرة.

فاطمة : إنه وحيدي.

عثمان : كفاية لا أريد منك شيئا ماعدا مساندتك لي أو لست راغبة في الحفيد من وحيدك؟

فاطمة : بلى لكن رجائي منك أن تلتزم بالقسط في حديثك معـه .

عثمان : أعلم لكن حان تنفيذ ما كلفتك به دعي هدفي ينطلق ولا تكوني حجر عثرة في طريقي إلى الحفيد لي ولك معا (يجلس).

فاطمة : سأناديه حالا لكن مشاعر الأم لا بد منها إذا أصر على الرفض (تذهب من الباب 2 – فترة – يقبل أحمد)

أحمد : لقد أخبرتني أمي عن رغبتك في أمر مهم مني (يجلس).

عثمان : أجل إني أريد منك أمرا مهما يحفظنا من ألْسِنَة الناس ورجائي منك أن تقدر الظروف القاهرة علينا في هذه الدار .

أحمد : أتـمنى ألا يكون موضوعك يتعلق بتجارتك ولاسيما بعدما أصبحت المصانع تدفع اللباس الجاهز بكثرة وبأثمان قليلة و أنت تخشى سوء العاقبة

عثمان: أؤيدك في كساد تجارة القماش بسبب اللباس الجاهز، لكن مازالت بعض الأرباح نجنيها من بيع قماش الحرير لذوات الذوق السليم، اللائي يفضلن الخياطة على اللباس الجاهز

أحمد : ظننت أنك أصبحت تخشى تجارة القماش ومادمت تعترف بأربـــاحها لأي صنف إذن أطلــعني على قصــدك مني.

عثمان: هل أنت مستعد على الاستماع إليَّ بآذان كلها صاغية وبحصافة الرأي ورزانة العقل

أحمد : حدثني عن غرضك مني وجنبني التكهن ورغم هذا أظن أنك تفكر في تغيير مهنتك ادخل في الموضوع مباشرة.

عثمان: إني لا أفكر في تغيير مهنتي التي مارستها مدة عشرين سنة ولا أرى مهنة أسهل بالنسبة لي من بيع القماش.

أحمد : بل هناك مهنة أقل جهدا من بيع القماش ألا وهي بيع الكتب.

عثمان: لكن تنقصني الثقافة والخبرة معا لإدارة مكتبة

أحمد : هذه مسألة فيها نظر

عثمان : أحمد إن صهرنا يوسف قد أعاد الزواج وهو الآن منتظر مولودا، بعدما طلق حليمة عن دراية بحسن سلوكها في بيته

أحمد : ظننت أن غرضك مني يكون أكثر فائدة لنا من هذا الخبر السخيف، ورغم تفاهته أرد عنك حسب رأيي إني لا أكترث لمثل هذه الصغائر وبهذا الرد يغنيني عن قصد تلميحك.

عثمان : إن الأمر مهم وليس هينا مثلما تتصوره لأنه يحفظنا من ألسنة الناس.

أحمد : اطمئن يا أبتاه على زواج حليمة للمرة الثانية بالرغم من عقمها الذي تعده حملا ثقيلا غير أنه هين على البعض

عثمان : أتمنى ألا تكون واحدا منهم

أحمد : أقول لك : أني لا أعارض الإنجاب جملة وتفصيلا، غير أنني لا أجعله شغلي الشاغل في الحياة مثلك، ولا أكترث لعقم زوجتي حسب ظنكما بينما هو غير مؤكد لنا الآن أهو من الأنثى أو الذكر أو منهما معا؟ و هذا واقع وعلم في آن واحد

عثمان : لكن حوراء مازالت ترفض التأكد منه

أحمد : ورغم رفضها مازالت الأمور مبهمة من أي طرف وله علاج أو ليس له علاج

عثمان : ولهذا أريد منك زيارة الطبيب حالا من غير تردد منك أو رفض من حوراء

أحمد : إني غير متردد لكنني مازلت لم أقررها بسبب حداثة الزوج لا غيره.

عثمان : هذا رأي حوراء وليس رأيك.

أحمد : وأيدتها في رأيها لأن سنة واحدة من الزواج لا تجعلني مستعجلا للإنجاب مثلك وقد تلد بعد هذه السنة أو في السنة الثالثة أعتقد بأن هذا الرأي يقطع الحوار بيننا في هذه القضية الصعبة في نظرك التي مازلت تناوشني بها من حين لآخر.

عثمان : كنت فيما مضى أكفّ عن المجادلة معك حالما تواجهني في لا مبالاتك بالإنجاب وأنت لا تدري مدى لهفتي على الحفيد الذي يرثك بعدما ترثني ، فتوصل حبل النسل بيننا ولذا نبذل جهدنا للحصول عليه بشتى الوسائل ومما تقدم ذكره لا تظن في هذه المرة أنني أكف عن غرضي منك قبل أن يتحقق المراد منك، ولا سيما بعد أن أصبحت

الدار تحتوي على عقيمين اثنين كلي يقينا بأن الموقف حرج

أحمد : لكل واحد منا وجهة نظره

عثمان : إن الموقف لا يسمح لنا بالتمهل واللامبالاة

أحمد : أبتاه أقول لك بحكم مهنتي أني حريص على التصميم الدقيق للبنيان في دراستي له ، دون أن أفكر تفكير البسطاء من الناس مثلك ولذا تبدو مني اللامبالاة بالإنجاب المعتبر عند الأغلبية من الجماهير مشاكل وعظائم الأمور.

عثمان : حسنا لقد اعترفت بأن أناسا لهم مشاكل وأمور عظيمة ولا أعتقد بأنك تخرجني من صفهم الهادف

أحمد : إني لا أجهل مشكلتك معي غير أنها لا تعد مشكلة بالنسبة لي.

عثمان : دلني على مشكلتك وإني لا أراها غير ولد يعم صياحه أرجاء هذه الدار، إني لا أريد منك أن تسلك طريقا منعرجا مثل يوسف.

أحمد : أبتاه لا ينبغي لك أن تقارن مهندس معماري بتاجر لأن المقارنة غير متكافئة.

عثمان: لا أنكر اختلاف المهنة بينكما ولا مجال للمقارنة بينهما، لكن الأمر يختلف حالما يتعلق بسنة الحياة في الزواج وحفظ النسل من الانقراض أحدكما يفكر في الطلاق بينما الثاني يفكر في إعادة الزواج بضرة للأولى إذا تعذر منها المرغوب فيه

أحمد : إذا كنت تلمح إلى إعادة الزواج لي إذا تعذر الإنجاب من حوراء وليس مني حسب ظنك، أقول لك: أن هذا لا يكون مني ولست راغبا في تطليقها ستظل الزوجة الأولى و الأخيرة إلى آخر عمري ما لم يصدر عنها سوء تفاهم (يقوم على استعداد للذهاب يقوم عثمان لقيامه)

عثمان: ثق بأن سيرتها الحسنة لا تتغير بيننا لأن عقمها يزيدها التكلف بالأخلاق الحسنة لكيلا تفتح بابا للخصام.

أحمد : إننا مازلنا غير متأكدين من عقمها حسب ظنك وظن البعض معك. (تقبل الأم من الباب 2)

عثمان : وهاهي مازالت ترفض التأكد منه لكي تجعلنا ننتظر إيلادها في السنين القادمة

أحمد : ولو تأكدنا منه بعدئذ واتفق بأنها لا تلد فرضا لا تكون لها ضرة.

عثمان : لكنني لا أريد منك أن تظل بغير أولاد لأنّك ولدنا الوحيد لو كان لك إخوة معك لقبلت برأيك هذا غير أن والحالة هذه لا بدلك من الأولاد ولـو بالضرة لها.

أحمد : لا مجال للحديث عن ضرة لحوراء.

فاطمة : أحمد أعتقد بأن أباك يرغب في تقديم نصيحة لك بعدما طلقت حليمة وكلي يقينا بأن حليمة لو خيرت بين الضرة أو الطلاق لفضلتها على الطلاق لأنه شائن عند المرأة.

أحمد : بما أنك تعترفين بقبح الطلاق فلم تميلين إلى صف أبي في القبول بالضرة؟ وإني أراها طلاقا مؤجلا حتى تسود الخصومات بين الضرتين المؤدية إلى طلاق أولى الزوجتين، غير أنني أؤكد لكما بأن هذا

السلوك لا يصدر عني بصفتي رجل علم لا تسمح لي مهنتي بالجمع بين زوجتين في آن واحد.

عثمان : لكن أي حل تقدمه لخلو البيت من الحفيد بعد سنة من الزواج ؟

أحمد : أو ربما يظل خاليا من الحفيد إلى آخر عمرك إذا كان خلل الإنجاب مني وليس من حوراء إني لا أظن المرأة هي العقيم لأول حكم لأن الواقع يثبت عقم الطرفين يكون متداولا وأحيانا معا

عثمان : لكنني راغب في التأكد منه لأتخذ موقفا بعدئذ

أحمد : وما هو موقفك إذا تعذر من حوراء بغير علاج بينما إذا كان مني تسلم بالأمر الواقع

عثمان : لكن إذا كان من حوراء لا أسلم بالأمر الواقع سأظل أطلب منك إعادة الزواج وقبول حوراء بالضرة، كي تستسهل الصعب في نفسك وهنالك تقدم عليه مرتاح البال.

أحمد : كن كلك يقينا بأنني لا أسمح لأي أحد بأن يملل علي رأيه وأنقاد إليه من أنفي.

عثمان : لِمَ قدتنا من أنوفنا إلى رأيك وترفض أن ندلك على ما يهدئ النفس؟

أحمد : (مستدركا) أعتقد بأنني تحدثت معك أكثر من ذي قبل في الاهتمام بالإنجاب، وقد حان الوقت لأنصرف إلى أموري المهمة راجيا منك ألا تناوشني بهذا الغرض ، حتى تمل حوراء من الانتظار وتأس من الإيلاد بغير علاج من أي طرف فتقرر الزيارة ، وهنالك أكون مستعدا لها رغبة مني في الحفيد لك والولد لها بينما لي لا يهمني كثيرا لأن لي العلم يغنيني عن الولد . (يذهب من الباب 2)

فاطمة : كنا متوقعين ما سمعناه منه.

عثمان : و إني مازلت عازما على الاستمرار في الطلب بغير ملل بل بحماس حتى أحصل على المراد منه .

فاطمة : أود منك لو تؤجل قرارك إلى شهر قادم فعسى أن يأتي بجديد

عثمان : هبي أني أمهله شهرا لكن لا أعتقد بأنه ينقاد لي بسهولة و لذا لا فائدة من التأجيل ، بل الاستمرار في الطلب و أنا على حمية حفظ النسل تجعلني أستسهل الصعب ، فاطمة هل تعتقدين معي بأن طلبي من أحمد يعد واجبا عليه ؟

فاطمة : أجل .

عثمان : هل توافقين رأيي في ألا تكوني على الحياد ؟

فاطمة : أجل لكن أخشى أن تزيله مساندتي لك نفورا منا فيقرر الابتعاد عنا بسكن مستقل إلي آخر عمره ، إني أم أخشى ابتعاده عني.

عثمان : حسنا لابد من الاحتياط ليكلا ينفر منا وهنالك تذهب غايتي منه سدى

فاطمة : هل توافقني لو نعرض المشكلة على أب حوراء لعله يقنعها بزيارة الطبيب، وهو يحتمل لها الإنجاب وخاصة لأنه طبيب

عثمان : لكن اختصاصه في الجهاز الهضمي ولو كان في العقم لا يحتمل لها الإنجاب، لكن ما يحيرني الآن هو رفض أحمد للضرة ولذا أصبحت غير متحمس لزيارتها.

فاطمة : لعل أب حوراء يوافق على ضرة لابنته إذا كانت لا تنجب الأولاد بالشهادة الطبية، وأظن أن أحمد ما رفض الضرة إلا لكون الزيارة لم تتم بعد لكنه بعدها يغير رأيه، وإن الرفض الذى توقعته منه

يكمُن في أمل إنجاب حوراء بعد العلاج وهو منتظره الآن ولا يفكر في غيره.

عثمان : أتظنين هذا؟

فاطمة : جرب رأيي نعرض المشكلة على أب حوراء فنبدأ بالأمل، وبعدئذ ندفعه إلى القبول بالضرة بحجة كونه وحيدنا ولا مفر له منها.

عثمان : حسنا إني مازلت آمل في الحفيد منه بالرغم من موقفه في رفض الضرة الذي توقعته. غير أن هدفي في هذه الدار هو الذي شجعني على عرض الضرة لأحمد لأدفع بالأمور المبهمة إلى الوضوح في الإنجاب، وإني متأكد الآن من أن حوراء "تعاني من هواجس، تصب كلها في طلاق حليمة ولهذا أظهرت لنا رفض الزيارة ومن هذين النتيجتين، أتخذ وقاية وردعا في آن واحد، أقي ابنتي من صدمة العقم بشراء عقد ثمين لها هذا المسك قبل أن يصل إلى سمعها زواج مطلقها وأردع به حوراء.

فاطمة : نردع حوراء كيف؟

عثمان : هل نسيت ما اتفقنا عليه؟

فاطمة : لا أدرك قصدك

عثمان : اتفقنا على مساندة بعضنا بعضا تتجه مهمتك إلى حوراء ترد عينها بالضرة قبل الطلاق لعلها تكون دافعا لها إلى التعرف على خلل الإنجاب منها، فعسى أن يتحقق الأمل منها بأحمد ولا أضطر إلى موافق صعبة.

فاطمة : فضلت عرض المشكلة على أب حوراء

عثمان : لا يا فاطمة ولا ينبغي لي أن أواجه صخرتين ثابتين يكفيني تجلد أحمد، وإني غير قادر على زحزحته عن موقفه إلا إذا شاركتني زوجته، بعد أن تتحسري على طلاق حليمة وتيأسي من زواجها إلا بالكهول، وتكون محظوظة إن لم يتقدم إليها أرمل ذو أولاد كثيرين لا تليق به إلا المرأة العقيم، احفظي مني هذا الدرس وأعيديه على مسامع حوراء لكي تتخلص من حجة حداثة الزواج، وانتظار الإيلاد في المستقبل غير مبالية بالطلاق أو الضرة.

فاطمة : لعلها تكون امرأة ولودا وكم من نسله ولدن بعد سنين كن يحسبن عقمه.

عثمان : لا تنسلي من مساهمتك معي بأمل الإنجاب بعد سنين وإنما ساهمي معي لكي نحصل على ولد في

هذه السنة ، فاطمة تحسري على طلاق حليمة وأصبغيه بالصبغة التشاؤمية، كلي يقينا بأن حسراتك تنزل عليها كالصاعقة فتحيلها سهلة الانقياد إلى الطبيب بعد صعوبته.

فاطمة : إنها لا تهتم بحسراتي أمامها على الطلاق استنادا إلى مواقف أحمد و إنها ليست بخافية عنها وعنا.

عثمان : افعلي ما كلفتك به لقد حانت المواجهة معها ولا قبل لي بها إلا إذا استسهلتها في نفسي فأنطلاق صوب الهدف لكي أدرأ عني العقم في هذه الدار، فاطمة بلغي ابنتك شراء العقد ودعيها تتهيأ للخروج (يذهب من الباب 1 تقصد فاطمة الباب 2 يمر وقت قصير)

المشهد الثاني

منظر قدوم أحمد وفاطمة نحو البهو من الباب 2 بسير بطيء وبغير هدف)

أحمد : تريدين مني أن ألين له جانبي ولا أظهر له معارضة، بالرغم من نفور نفسي مما يطلب مني إن ضرة لحوراء لا تكون مني إذا تعذر منها الإنجاب

فاطمة : لقد كانت منا قشتك له حادة أحمد أترجاك أن تتصرف بحكمة ورزانة عقل بصفتك رجل علم، ولذا لا ينبغي لك أن تظهر له الرفض القاطع وإنما تظاهر بالقبول ريثما تنقشع عنه حادثة طلاق حليمة.

أحمد : ناقشته وأطلعته على رأيي لقد طلب مني ما تبغضه نفسي.

فاطمة : إن رغبة الحفيد قد استولت على نفسه أكثر من ذي قبل، ولاسيما اليوم حالما سمع عن إعادة زواج يوسف

أحمد : لقد أطلعني على هذا الخبر ولم أوله اهتمامي لكنني أدركت أنكم مهتمون به كثيرا ولاسيما حوراء

فاطمة : (تجلس) حوراء كذلك

أحمد : أجل لكن اهتمامها متجه إلى يأسها من زواج حليمة.

فاطمة : ليست وحدها يائسة وإنما كلنا نخشى بقاءها بغير زوج، اللهم إلا إذا أسعفها حظ أعوج بأرمل له أولاد كثيرون لا تليق به إلا المرأة العقيم (تشير له بالجلوس)

أحمد : (يجلس) إنك تبالغين كثيرا

فاطمة : لا تنظر بنظرة ساجدة إلى الأحداث بينما الحقيقة المرة تثبت عكس رأيك، ولعلك تكون مع قلة قليلة من الناس في اعتقادكم

أحمد : نعم نحن المثقفين وإننا نقتبس الأفكار والأراء عن بعضنا ولذا لا ينبغي لي أن أنتهك الرباط المقدس بضرة بعد التأكد من عقم حوراء فرضا

فاطمة : لكن ما رأيك في صهرنا ؟

أحمد : إنه تاجر مثل أبى غايته الأولاد بأي وسيلة بينما نحن المثقفين نجعل غايتنا حب العلم ومتى تزوجنا يكون بغير انفصام.

فاطمة : لكن موقف أبيك يصر على الحفيد ولو بالضرة

أحمد : وموقفي هو الرفض على الدوام ولو يتطور موقفه إلى نزاع بيني وبينه وهنالك أفضه بسكن مستقبل عنكم لن ألجأ إلى هذا الحل المر والأخير إلا إذا تحقق عدم الإنجاب من حوراء

فاطمة : أحمد إنك ولدي ولذا لا ينبغي لي أن أقف على الحياد و إنما أساهم بحل يرضي الطرفين وهو قبولك بزوجة ثانية مبدئيا لكن بمهلة للتفكير في تنفيذه عسى أن تلطف المهلة موقف أبيك أو تلد حوراء مستقبلا

أحمد : لا أعده بشيء أعلم مسبقا أنى لا أفعله بتاتا ويجب على أن أكون واضحا في مواقفي

فاطمة : دعني أطلع حوراء على المشكلة و أجعلها تنوب عنك فتعد أباك بقبول الضرة لعلها تشجعها على زيارة الطبيب متخلية عن حجة حداثة الزواج

أحمد : لا أقبل أن تنوب حواء عني في شيء لا أريد فعله بينما زيارتها للطبيب لا أعارضها متى تقررها ولو تكون غدا.

فاطمة : مادمت لا تعارض الزيارة قريبا قررها في بضعة أيام واضغط على حوراء لكي نتوصل إلى التأكيد من إيلادها أو عدمه بشاهدة الطبيب

أحمد : إنكما تنطلقان في أحاديثكما معي دائما من عقم حوراء بينما الأمور مازالت مبهمة من الأنثى أو الذكر لكن فرضا في كون العقم من حوراء حسب ظنكما لن تكون ضرة لحوراء وفق رغبة أبي.

فاطمة : ورغتني كذلك لأنك وحيدنا لو كنت مع أخوة لك لكان الأمر يختلف لكن والحالة هذه أقف مع أبيك ولا أكون على الحياد معكما

أحمد : إن موقفك هذا يجعلني مستعدا لحل المشكلة التي كانت تبدو لِي تافهة لكن أحداثها اليوم مازالت مستمرة أكثر من ذي قبل حتى جعلتها مشكلة صعبة تشغل بالي الآن ولذا أنطلق في حلها منذ الآن بإقناع الواحد تلو الآخر بمواقفي.

فاطمة : إننا غير مقتنعين بمواقفك لأننا أبواك نرغب منك في حفيد من حوراء أو غيرها (يدخل عثمان من الباب 1 تقوم فاطمة)

عثمان : -هل حليمة على استعداد للخروج ؟

فاطمة : لقد بلغت لها طلبك.

عثمان : أعيدي عليها الطلب إني في انتظارها .

فاطمة : رزانة العقل لابد منها يا عثمان(تذهب من الباب 2)

عثمان : (بهدوء) أحمد لقد تبين لي بعدما راجعت نفسي أنني أغضبتك لأنني تسرعت في مواقفي معك لكن موعد المناقشة ليلا يجعلنا نقترب في الآراء ثم نرسو على رأي واحد يرضي الأطراف جميعا فيعم هدوء في البيت ولا يكون منك رفض

أحمد : رفضت ما لا أريده بل ما تبغضه نفسي

عثمان : إني على أهبة الخروج لأشتري عقدا ثمينا لحليمة أضمد به جراحها غير أنني أخشى أ لا يكون كافيا في إبقائها من الحقد على حوراء بسبب نجاتها من الطلاق أو الضرة.

أحمد : و ستظل ناجية من الطلاق أو الضرة إذا ما تحقق عقمها حسب ظنكما لكن أسألك لماذا تنطلق فرضا من عقم حوراء؟ بينما الأمور مازالت مبهمة كأنك اطلعت عليه بأي صفة

عثمان : لم أطلع عليه لكن بعض الشكوك قد بدأت تراودني في أن حوراء قد زارت الطبيب خفية عنا و عندما تأكدت من عقمها أصبحت ترفض تشخيصه بحجة حداثة الزواج وهذا متوقع من الرفض الذي أظهرته لنا

أحمد : إنها لم تفعل وهذا شك منك لا غيره

عثمان : لكنك غير متيقن مما تنكره بينما اليقين هو الآن عند حوراء

أحمد : وما يكون موقفك لو أرغمها على الزيارة غدا ؟ لنتأكد من شكك وظني بعدما تظهر النتيجة

عثمان : سيكون لي موقف حسب النتيجة فإذا كان بعلاج أنتظر مدته أما إذا كان بغير علاج تصبح ضرة لحوراء لا مفر منها

أحمد : لن تكون لها ضرة ولو يكون بغير علاج.

عثمان : لكنك وحيدنا بغير إخوة ولذا لا يكون موقفك هذا منطقيا

أحمد : أبتاه أي حافز يدفعك إلي الاستمرار في مجادلتي وقد كنت تكف عنها سابقا حالما أواجهك باللامبالاة

عثمان : لأنني أدركت أنك على خطإ في اللامبالاتك بالإنجاب وأظن أن صديقك عقبة يؤيد رأيي هذا هلا تجعل منه مستشارا لك (تدخل فاطمة مع حليمة من الباب 2)

فاطمة : أطلعي أباك على رغبتك.

حليمة : إني مترددة في الذهاب إلى الصائغ اليوم أفضل التأجيل والمشاورة مع حوراء في شكل العقد

عثمان : دعي عنك التردد جانبا لكن إذا كان بك ميل للمشاورة اطلبي من حوراء مرافقتك إلى الصائغ حالا .

حليمة : إن الوقت غير كاف للمشاورة أفضل التأجيل إلى الغد لأكون راسية على شكله منذ الانطلاق من البيت لكن لم أدرك غرض الشراء ولأي مناسبة

فاطمة : لا توجد مناسبة وإنما هو هدية لك من أبيك

حليمة : هدية عاجلة بأي حال لو كنت على علم بالشراء قبل اليوم لهان الأمر بمناسبة أو بغيرها

عثمان : افرضي أي مناسبة وعلى سبيل المثال هو إقناع للخادم الجديدة بمدى محبة أبيك لك غدا إني أعلم أن فترات تتخلل في شغلها قصد التعارف بينكن و لذا أردت أن يبدأ بمناسبة سعيدة، ويا حبذا لو يلين أحمد في مواقفه ويدع الأمور تسير طبيعيا لكيلا ينقل عنا إلا الوئام.

أحمد : ثق بأن الأيام القادمة تظهر موقفا لا يوجد بعده جدال ولو أتخذ موقفا صارما

فاطمة : تهيئي للخروج

حليمة : أفضل التأجيل إلى الغد قصد المهلة الكافية تارة وطورا آخر يكون التأجيل وقت قدوم الخادم لتراه بطريقة غير مباشرة

عثمان : إذا كنت غير راغبة في الخروج دعيني أشتره لك وإن لم يعجبك يكن ثروة تضاف إلى رصيدك من الحلي

حليمة : لست مترددة كثيرا لكن بدت لي أمور مبهمة من خلال إلحاحك على الشراء اليوم.

عثمان : دعي الأمور تسر طبيعيا حسبي مواقف أحمد

حليمة : أحمد هل حدث أمر مهم يتعلق بشراء العقد اليوم

أحمد : تفاهات

فاطمة : قرري حليمة إن الموقف لا يسمع بالتردد

حليمة : إني غير مدركة موقفكم اليوم فيما يتعلق بالخادم ومواقف أحمد

عثمان : إني أردت أن أصرف الخادم عن سوء التفاهم بيننا في هذا البيت

حليمة : ثق بأنني سأزن كلامي مع كل أفراد العائلة

عثمان : إن سوء التفاهم يكون بيني وبين أحمد إذا ظل متصلبا في مواقفه

أحمد : ثق بأنني الآن على استعداد لأقنعك بمواقفي وبها تطوى صفحة الخلاف بيننا إلى الأبد

حليمة : بدا لي الموقف جليا في شراء العقد إنه يتعلق بسوء تفاهم بين أبى و أحمد

عثمان : دعي هذا الأمر وإذا كنت غير راغبة في الخروج فالغي الاستعداد له إلى أيام قادمة

حليمة : أحمد سمعتك ذكرت كلمة الخلاف بيننا ماذا تقصد به

فاطمة : كفاية حليمة إن الموقف لا يسمح لك بحشر أنفك فيه

أحمد : دعيها تطلع على كل شيء وكذلك حوراء إن أبى يريد مني أن أعيد الزواج، لكنني رفضت له الطلب ولذا خشي أن يحدث سوء تفاهم بيننا ثم ينقل للغير بواسطة الخادم غير أنني أصبحت أميل إلى حل القضية اليوم قبل الغد

حليمة : رجائي منك يا أحمد ألا تجادل أبى في حضور غيرنا أما بالنسبة لي فسأكون قبرا

فاطمة : (بنفاد الصبر) هيا يا فضولية (تجذبها من ذراعها وتنصر فان من الباب 2)

عثمان : ذكرت في سياق كلامك كلمة الموقف و جعلته صارما هلا تطلعني عليه بوضوح

أحمد : سأقدم على موقفي الصارم بعدما تفشل جميع الحلول التي تجعلك تلغي غرضك من الحفيد ولو بضرة لحوراء في حال عقمها ثم تتخلى عن انشغال بالك

بأموري الخاصة لأنها لا تسيء إلى سمعتك ولا تقلل من ربح تجارتك، وخلاصة القول أديت مهمتك في الحياة ولا ينبغي لك أن تشغل بالك بأموري، لأنني أرى رسالة غير رسالتك في الحياة وهي طلب العلم و ليس الاهتمام بالإنجاب مثلك ، ومن خلال هذا التوضيح أرسو على أحد الأمرين إما اقتناعك بآراء مثقف و إما رفضها وهنالك تدفعني إلى الابتعاد عنك بسكن مستقبل أؤدي فيه رسالتي في الحياة، إنني لا أتخذ موقفي الصارم هذا إلا بعد أن أمنحك أياما كافية للتفكير في غرضك من الحفيد ولو بالضرة

عثمان : (ساخرا) حسنا لقد وفقت بحوارك منذ الآن في وجود الحل بيننا من مهنتك بصفتك مهندس معماري، يجعل الأبواب والنوافذ للتهوئة في تصميمه ولذا عزمت على غلق بابك في هذا البيت الواسع وفتح باب آخر في مسكن جديد قصد التهوئة لكن عن نفسك إنني لم أتوقع هذا القرار عاجلا و إنما كنت متوقع التمهل منك حتى تصل الأمور إلى طريق مسدود حالما تقرر زوجتك الرحيل معك غير مبالين بحديث الناس عنكما، لكن لو تأخذ الأمور حسب الأولوية مثلما يراها محنك صقلته تجارب الحياة يدلك على صديقك

عقبة، لأن تطرح عليه القضية ولكونه محاميا يشير عليك بالاهتمام في الإنجاب بدءا من تشخيص العقم، وإذا خابت الآمال يستحسن لك إعادة الزواج لأنك وحيد أبويك ولا خيار لك غيره سلاما.

(يخرج من الباب 4 دون انتظار لجواب بينما أحمد يظل يفكر ثم يقرر الخروج من حيث خرج أبوه على مهل. فترة. تقبل فاطمة وعندما تتأكد من خلو البهو منهما تتقدم نحو النافذة تنظر منها ثم تعود مسرعة. فترة. تعود مع حوراء تتقدم نحو النافذة تنظر)

فاطمة : تعالي حوراء هاهو في الحديقة وحده

حوراء : (تنظر من خلال النافذة) يبدو لي مفكرا

فاطمة : حوراء اذهبي إليه لتقنعيه بالتزام القسط والاعتدال في مواقفه ودعيه يعد أباه بأن إعادة الزواج يكون بعد خيبة الأمل في إيلادك ، وإن أملي لكبير في إنجابك للأولاد ولذا أريد منك أن تقرري حالا زيارة الطبيب ولا تظلي رافضة لها لأن رفضك دفع عثمان إلى الياس منك فقرر عرض ضرة لك على أحمد

حوراء : إني لم أرفضها و إنما حداثة الزواج هي التي جعلتني غير متسرعة في اتخاذ القرار

فاطمة : حوراء إن البيت على وشك الانشقاق ولذا يدفعك تصدعه إلى ترميمه بقرارك الآن أمامي وبه يعود الهدوء إليه.

حوراء : افعلي ما ترينه يحافظ على هدوء البيت دون أن أعترضك وإذا شئت أظل صامتة كأنني خرساء

فاطمة : إن لم تعترضيني أحدد لك الزيارة في هذا الأسبوع فهل أنت موافقة ؟

حوراء : سأقررها بعدما أيأس من الإيلاد مستقبلا لأنك قلت لي مرارا إن نسلء قد ولدن بعد سنين بغير علاج.

فاطمة : أجل لكن هؤلاء النسوة كن بعيدات عن الطب والأطباء قديما لكن نحن الآن وسطهم وهم في متناول اليد، نلجأ إليهم بعد زواج لثلاثة أشهر أو أربعة ولا ننتظر سنة كاملة، حوراء لك أحد الأمرين إما القرار وإما قبولك بالضرة وهذا ما عزم عليه عثمان، وأرى موقفه صائبا لأنك ظللت سنة كاملة بغير نتيجة منك حوراء أجيبيني بموقف واحد منك.

حوراء : ماذا تريدين مني؟

فاطمة : القراز او القبول بالضرة الآن

حوراء : إن كلا الموقفين لا أتخذهما وحدي و إنما مع احمد بعد دراستهما بتأن

فاطمة : عديني بأنك لا تعارضين قرار الزيارة مع أحمد عسى أن أقنعه بوجوبها حالا أما معارضتك للضرة فلا أريد وعدا منك لها لأنني امرأة أشعر بما تشعرين

حوراء : ثقي يا خالة بأنه لا قبل لنا نحن النسله بمعارضة أزواجنا في أي قرار ولو يكون في إعادة الزواج، وكلي يقينا بأنك لا تستطيعين معارضة عم عثمان لو يقرر إعادة الزواج، بينما المعارضة الكلامية منا لا فائدة منها ولو كنا أمهات

فاطمة : من حسن حظي كنت امرأة ولودا وبالإضافة إلى هذا بيني وبينه قرابة تصرفه عن التفكير في إعادة الزواج، لكن لو تعذر على الإيلاد لوافقت على إعادة زواجه وأراه من حقه ، وهذا ما أريده منك إما الإنجاب و إما القبول بالضرة

حوراء : ما يجب علي أن ألتزم به بعدما أكدت لك بأن معارضتي للضرة لا يرجى منها شرور ونقير متى قرر الزوج إعادة الزواج وهذا واقع

فاطمة : لو يطلع أبوك على المشكلة فكيف يكون موقفه منها ؟

حوراء : إنه رجل علم يتخذ موقف الحياد دوما وأضيف إلى هذا بينه وبين أحمد احترام متبادل لا توهنه هذه المشكلة

فاطمة : حسنا وأمك

حوراء : إنها امرأة مثلي ومثلك

فاطمة : تعارض ضرة لابنتها

حوراء : أجل لكن حالما يطلب منها أبى موقف الحياد مثله تخضع له قلت لك: نحن النسله لا قبل لنا بمعارضة أزواجنا في القرار المهم

فاطمة : أي حل في نظرك يسكن الرياح قبل هبوب العاصفة؟

حوراء : هو ألا نتدخل نحن النسله فيما يحدث بين الرجال

فاطمة : لكن عثمان زوجي وأحمد ابني الوحيد ولا قبل لي بالسكوت.

حوراء : هاهو في الحديقة اطلبي منه ما تشاءين.

فاطمة : حوراء إن أحمد عازم على إنهاء المشكلة في بضعة أيام ولو بالرحيل إلى مسكن آخر، فهل تحبذين رحيله؟

حوراء : ترحل العروس من بيت أبيها إلى بيت زوجها لو يكون لها الخيار يحدث العكس ثم تحذف كلمة الضرة من القاموس ومن خلال ما تقدم ذكره يكون رفض الضرة مني في مهب الريح وكذلك معارضة رحيله، إذن لا فائدة من أن أحبذ الرحيل أو لا أحبذه.

فاطمة : تبدين لي غير مكترثة بالمشكلة كأنها لا تعنيك أو أنك واثقة من رفض أحمد للضرة باستمرار ولو يدفعه إلى الرحيل.

حوراء : بأي حال فالأمور خارجة عن نطاقي سواء اكترثت بالضرة أو بالرحيل أو لم أكترث بهما.

فاطمة : هل تشيرين علي بالمساهمة في حل المشكلة أم أتخذ

موقف الحياد؟

حوراء : إذا كان عندك حل يرضي الطرفين تكون مساهمتك في حلها واجبة عليك

فاطمة : أرى الحل الصائب والبلسم الشافي هو قرارك للزيارة الآن وأؤكد لك بأن أحمد لا يعارضها ولو تكون غدا هكذا قال لي منذ ساعة مضت لكنه غير مهتم بها فقط ولذا يكون الحل منك حالما تهتمين بها حالا

حوراء : إني مهتمة بها ولابد منها لكنني لم أستعجلها وكذلك أحمد غير مستعجل لها مثلي ولذا لم يقررها

فاطمة : (ساخرة) لأنه رحل علم لا يولي اهتمامه إلى الإنجاب ويرفض الجمع بين زوجتين حوراء إني امرأة مثلك وأم كذلك و ما أريده منك هو ألا تبعدي ولدي عني أترجاك في أن تجعلي أحمد يعدل عن قرار الرحيل بأي وسيلة ثقي بأني لن أكون طرفا ثالثا ولن أطلب من أحمد أي شيء غير بقائه في هذا البيت كيلا أشتاقه.

حوراء : ثقي يا خالة بأن رحيله يسيء إلي كذلك بحكم مهنته وحبه للعلم الذي جعله شامخا عن أفعالنا

هاأنا ذا قد بينت لك موقفي من الرحيل لكن إذا قرر الزوج الرحيل لا يكون لي الاختيار فيه

فاطمة : من خلال ما ذكرته لا تعارضين رحيله

حوراء : لا أحبذ رحيله لكن لا قبل لي بمعارضته

فاطمة : (بفضول) هل سبق له التفكير في الرحيل عن البيت قبل بزوغ المشكلة بحدة اليوم؟

حوراء : لم أعلم غير أنني استنتجت من خلال حياتي الزوجية معه أن رجال العلم لا يعدلون عن قرار الرحيل ، ابتغاء مرضاة أبويهم حبا في العلم وهدوء البال و منهم فئة مستولى عليها هوس العلم فتفكر من حين لآخر في الهجرة إلى حيث العلوم مزدهرة ولو تكون بعيدة عنا ومنهم أحمد وأظنك لا تنكرين شغف أحمد بالعلم .

فاطمة : الهجرة إلى حيث العلوم مزدهرة وابعداه واشيقاه !! (تخرج مسرعة من الباب 3 قاصدة أحمد بينما حوراء تشيعها بنظرها ثم تذهب من الباب2 تخسف الأضواء دليلا على مرور وقت قصير ثم تضاء عندما تعود فاطمة مع أحمد مهتمة به وهو غير مبال بها)

المشهد الثالث

(فاطمة وأحمد في البهو)

أحمد : (بغير اهتمام) اطمئني يا أماه على أنني لم أقرر الهجرة إلى حد الآن ولم أفكر فيها بجد، لكن إذا رأيت الأمور تسير من سيء إلى أسوإ فيما يتعلق بدراسي للعمران وأن أسبابها المشاكل العائلية فهنالك تكون حلا مرا لي ولك

فاطمة : أعاهدك على أنني أكون محايدة منذ الآن لكن عدني بأنك لا تهاجر

أحمد : لن أعدك بما ليس في استطاعتي إنني أسير وفق الظروف ، كان الهدوء في هذا البيت ردحا من الزمن فطاب لي العيش فيه، وبعدما بدأت المجادلة المملة عن الإنجاب ولو بالضرة فرضا حيرت بالي، ولذا تفوهت بالرحيل والابتعاد عن الضجيج طلبا لراحة بالي.

فاطمة : ثق بأنك لا تسمع مني كلمة لها صلة بطلب الحفيد لكن لا تحملني مجادلة أبيك لك

أحمد : أماه أطلب منك أن تجعلي أبي يكف عن مجادلتي مدة أسبوع لأنني أدركت أن حل المشكلة يكمن في زيارة الطبيب، و بعدئذ أفكر في حل آخر إذا جاءت النتيجة سلبية بغير علاج من أي طرف.

فاطمة : لكننا عرضنا على حوراء الزيارة فامتنعت عنها بحجة حداثة الزواج.

أحمد : لقد أصبحت حجة حداثة الزواج حجة غير مبررة لأن الأمور اتخذت منعرجا آخر، فأصبح أبى يشك في أن حوراء قد زارت الطبيب وحدها خفية عنا وعندما علمت عقمها اتخذت الرفض سلوكا لإخفاء الحقيقة ولذا عزمت على إقناعها الآن وليس غدا بأن تقرر الزيارة ولو قهرا.

فاطمة : حاول أن تقنعها وانتشل منها القرار لعلها لم تزره خفية عنا و إنما كان شك أبيك أحبولة لك ليدفعك إلى الاهتمام بالإنجاب.

أحمد : بأي حال لقد عزمت على معرفة اليقين مهما يكلفني الأمر فستزوره غدا صباحا ولو قهرا وإن لم تفعل أسع إلى الانفصال بيني وبينها بصرف النظر عن عواقبه

فاطمة : أناديها يا أحمد لعلها تقتنع بكلامك ولا يحدث الانفصال بينكما

أحمد : لكن سأقبل بنتائج التشخيص وتقبلونها معي هذا هو موقفي الواضح

فاطمة : إن أملي لكبير في إيلاد حوراء مستقبلا.

أحمد : بأي حال ستظل الزوجة الوحيدة في حياتي اللهم إلا إذا طرأ طارئ غير ما يكبر في أنفسكم أو أصرت على الرفض

فاطمة : فلنحي على الأمل ولا شيء غيره.(تذهب من الباب 2 يجلس أحمد منتظرا حوراء فترة تقبل حوراء نحو البهو)

حوراء : أخبرتني أمك عن أنك تريد الحديث معي

أحمد : أجل إني في انتظارك للحديث معك على انفراد من أي أحد

حوراء : لقد أطلعتني أمك منذ ساعة عن قرار رحيلك عن البيت بسبب مجادلة أبيك لك في الضرة.

أحمد : سأرحل عنه متى يحين الوقت لكن بعد أن تفشل الحلول حسب الأولوية.

حوراء : (تجلس بارتياح) إذن مازلت حسب رأيك الغير مكترث في الإنجاب

أحمد : ثقي بأن أرائي السابقة هي نفسها اليوم ولن أبدلها ولو أجد كل الأهل والأقارب معارضين أرائي في الزواج بغير انفصال أو ضرة

حوراء : أعلم أنك رجل علم صلب المنال غير أني أخشى أن تعدل عن أرائك السابقة حالما تخضع للتجربة في أن يخيرك أبوك بين الحصول على حفيد له وبين غضبه عليك وما ينجر عنه

أحمد : فليهدأ بالك مني بصفتي رجل علم يؤمن بمزايا العلم لكن في جميع الميادين ومنها قدرته على علاج العقم أحيانا من أي طرف الأنثى أو الذكر، حوراء أريد منك أن تبحثي في نفسك عن زاوية أمل تحثك بحرارة على تشخيص العقم منا و أحبذ لو تقررين حالا بغير تردد أو مجادلة منك لأن حجة حداثة الزواج قد أصبحت اليوم غير حجة مبررة للانتظار بعدما كثر الضجيج عن الإنجاب

حوراء : لكنك لا تنكر أن أزواجا قد أخروا الإيلاد قصدا منهم إلى بعد ثلاث سنين من الزواج أو أكثر

أحمد : أجل لكن أظن أن أبويهم لم يثيروا قضية الإنجاب لهم لكونهم لهم إخوة أو هم غير مستعجلين في رؤية الأحفاد أولهم أسباب مختلفة

حوراء : لكنك لا تنكر حجة الانتظار من أجل تقدم العلم إنك قلت لي مرارا"العلوم في تقلم مستمر وما يعد اليوم صعبا يصبح غدا سهلا بفضل تقلم العلم"

أحمد : أجل لكن لا يمنعنا تقلم العلوم من زيارة الطبيب مرة ثانية وثالثة.و.و.وحالما نعلم أن بحوثا معتبرة في حقل الإنجاب قد أتت بثمار ناضجة، ناهيك إن يبشرنا الطبيب بعلاج خلل الإنجاب منا و إنه مازال مبهما من أي طرف

حوراء : أود منك لو تؤجل هذا القرار إلى وقت قادم ريثما نبحث عن أحسن الأطباء لا نشك في تشخيصهم ثم نضرب أجلا مضبوطا

أحمد : اسألي أباك عنهم الآن بالهاتف أو نزوره هذا المساء ونطلب منه أن يوجهنا إلى الأحسن منهم .

حوراء : أخشي أن يعارض الطلب ثم لا يحدد لنا أي واحد منهم بل يعد الطلب إقحاما فيما لا يعنيه

أحمد : حوراء كوني متفائلة ودعي اليأس بعيدا عنك، إننا لا نخسر شيئا خلا دريهمات قليلة و أؤكد لك بأنك تظلين الزوجة الوحيدة في حياتي إلى آخر العمر بغير ضرة لأنني لم أشترط منك الإنجاب قبل الزواج ولذا أظل نزيها معك بغير فعل شائن.

حوراء : ما دمت لا تكترث للإنجاب بنه على مواقفك النزيهة إذن لماذا تدفعني إلى أن أرتجل القرار حالا؟ ورب عجالة أعقبتها ندامة

أحمد : إن موقفي الصارم من الزيارة يختلف عن موقفي الرخو منها سابقا لأنه يمنحني قرارا واحدا إزاء المشكلة مع أبى.

حوراء : إني أخشى أن تكون الظروف قد أثرت فيك اليوم حتى تخليت عن أرائك السابقة لي بعدما جادلك أبوك كثيرا في الضرة

أحمد : ثقي بأنني مازلت على أرائي السابقة وأن طلاق حليمة وزواج يوسف لم يؤثرا في على الإطلاق، غير أنني عزمت اليوم على معرفة اليقين وبعدئذ أتفرغ للدراسة في هذا البيت أو في غيره.

حوراء : لقد كنت متفرغا لها وإنك لا تنكر قلة رغباتي في النزهة معك لأنني كبتها أحيانا وفضلت الأهم عندك

أحمد : أعترف لك بهذا لكن لا ينبغي لك أن تظلي مترددة في تشخيص العقم إلى أجل غير مسمى خشية العقم منك بغير علاج ومن أدراك بأنه يكون مني وليس منك؟

حوراء : لكنه إذا كان مني بغير علاج يصبح موقف أبيك منك معروفا لنا جميعا وهو الطلاق أو الضرة ولا ثالث لهما

أحمد : بل هناك ثالث لهما مني وهو الرحيل عن هذا البيت معك وحدك بغير ضرة أو طلاق بعدئذ حفاظا على نزاهتي في الزواج، بينما موقف أبى مني لا يهمني مادمت غير مجبر عليه قهرا

حوراء : إن نفسي تحدثني بأن شيئا يهيئ ضدي في الخفاء ولا يظهر لي بوضوح حتى تتم زيارتي للطبيب وهنالك تنطلقون إلى المتفق عليه

أحمد : أي شيء يهيئ في الخفاء؟ وأي شيء متفق عليه؟

حوراء : أظن أن مجادلة أبيك قد حققت المراد منها وأن المتفق عليه ينطلق حالما تتأكدون من أنني لا ألد مستقبلا بشهادة الطبيب

أحمد : (يقوم) كلا كلا إن هواجسك هذه لا أساس لها من الصحة وهل أنت متأكدة من عدم إيلادك مستقبلا بشهادة الطبيب؟

حوراء : (تقوم) لست متأكدة من عدم إيلادي غير أنني متأكدة من أنني إذا تسرعت في القرار مثلك وارتجله ارتجالا، لكنه يأتي بخيبة الإنجاب تظل المشكلة مستمرة ولعلها تزداد حدة

أحمد : كوني كلك يقينا بأن المشكلة تنتهي حالما تظهر نتائج التحاليل إما بالبقاء في هذا البيت أو بالرحيل عنه

حوراء : أود لو أقرر بالرغم من فضل التأني في الأمور المصيرية مثل التي نحن بصددها لكن تتالي الأحداث تنبئني بسوء العاقبة اللهم إلا إذا جاءت النتائج وفق ما يرغب فيها أبوك

أحمد : كلا إنك بعيدة عن الصواب

حوراء : بل أدركت الموقف بوضوح لأنه جاء جملة واحدة لهذا اليوم، توظف فيه خادم ويقرر شراء عقد بغير مناسبة وتقع مجادلة في الضرة ثم يطلب مني زيارة الطبيب

أجمد : إن كل هذه الأحداث السخيفة لا تغير من موقفي النزيه شيئا ومهما تكن النتائج أظل وفيا لك بغير ضرة مادمت تتوقعين سوء النتائج لك بينما هي عندي مازالت مبهمة ولذا عزمت على معرفة اليقين مهما يكلفني الوصول إليه

حوراء : لعلك لم تدرك خطة أبيك المدروسة حالما تعارضه في إعادة زواجك يرد عنك، بأنه معارضتك غير منطقية إذا استندت إلى غضب زوجتك واحتمال انقطاعها عن الشغل يقول لك: هناك الخادم تتكلف به وإذا استندت إلى المصاريف يرد عنك بأنه في سعة من المال بدليل شراء عقد بغير مناسبة وخلاصة القول هيأ لك حججه

أحمد : أبعدي هذه الهواجس من نفسك إني أبعضها فيك قدر بغضي للجمع بين زوجين في آن واحد

حوراء : (متوسلة) أحمد ثق بأنني راغبة في أن أكون أما لا قبل لك بوصف رغبة الأمومة في نفسي لكنني كبتها حالما أفكر في عواقب الأمور السيئة علي فتجعلني أتجرع مرارتها طول حياتي أحمد إذا كنت لا تعبأ بمدى خشيتي من صدمة العقم في فافعل ما تشاء حسبي السنوات التي مضت على زواجنا أسترجعها في ذاكرتي وأستمد منها الصبر، حالما يتم الاستعداد

للبحث عن فتاة أخرى يرضى عنها أبوك وأنت كاره لها من أجل آرائك من أجل ثقافتك التي يحترمها أبي وأخيرا من أجل عشرة زوجية هنيئة هناء الأطفال.

أحمد : و أخيرا هل تخلصت من التردد؟ إني عازم على سماع قرارك اليوم ولو قهرا إذا تطلب الموقف رغبة في معرفة اليقين ولذا أريد منك النطق بالموافقة على الزيارة غدا صباحا

حوراء : افعل ما يأمرك به أبوك فستجدني في صمت مطبق آخر ملجإ يأوي إليه المذعور بعدما يئس من النجدة

احمد : حقا إنك بحاجة إلى النجدة لكن من أبيك أولا وبعدئذ أقرر شيئا آخر ولو يكون قاسيا علي أو عليك أو معا (يخرج من الباب 4 مسرعا تشيعه بنظرها ثم تذهب من الباب 2 تخسف الأضواء على المسرح دليلا على مرور وقت)

المشهد الرابع

(فاطمة جالسة في البهو والأضواء خافتة (فترة) تضاء الأضواء عندما يدخل عثمان من الباب 4 تقوم لدخوله)

فاطمة : رجائي منك أن تدع الأمور تسير هادئة وإنه لا قبل لي بأن أتبع خطواتك بعدما أطلعتني حوراء على تفكير أحمد في الهجرة جريا وراء العلوم المزدهرة خشيت من رحيله إلى مكان في هذه المدينة فإذا بي أبشر بالذي هو أسوأ إني أم.

عثمان : أعلن عليك أنني وفقت في الحفاظ على أحمد إلى جانبك في هذا المسكن

فاطمة : إذا عدلت عن قرارك، عثمان إنه بصدد إقناع حوراء بالزيارة وهو مصر عليها ولو قهرا، ولذا طلب مني أن أجعلك تمهله مدة أسبوع بغير مجادلة

عثمان : أعلن عليك أنني تراجعت عن قراري منه وإلى الأبد وليس مهلة مثلما رغب مني، لأنني أدركت أن رغبتى منه لا تتحقق بالمجادلة بل جاءت بالاسوإ،

رغبت في حفيد منه فإذا بي أكاد أفقد ابني

فاطمة : هذا صحيح

عثمان : لكن حفظ النسل مازال جذوة ملتهبة في نفسي ولن تخمد حتى أحصل على الحفيد لكن بطريقة غير مباشرة و هي أن أجعل أحمد هو الذي يسعى إلى الإنجاب بشتى الوسائل، ولا يتسنى له هذا إلا إذا حولت محلي إلى مكتب لأحمد شخصيا ويكون مؤسسا على دعائم قانونية إني قررت أن أهب له المحل في مدة قصيرة لا تتعدى ثلاثة أشهر و أتكفل بتجهيزه من رصيدي في المصرف

فاطمة : كنت متوقعة انشقاق البيت فإذا به يزداد التحاما عن ذي قبل، غير أنني أخشى أن يكون قرارك دعابة لي لأخوض في حديث آخر

عثمان : إن قراري حقيقة ثابتة وليس دعابة لك بل نداء نبه في أبوتي لأحمد فأملت علي قرار الهبة عن طيب خاطر

فاطمة : بدت لي الأمور متناقضة منك تدعي بأنها هبة بلا جزاء وفي آن واحد تعترف بأن رغبة الحفيد في نفسك مازالت جذوة ملتهبة، تدفعك إلى مجادلة أحمد

ثم تهب له فجأة بغير تمهيد كأن في الأمر سر لا علم لي به على حد تعبير حليمة آنفا في شراء العقد هل اشتريته لها؟

عثمان : أقول لك: صراحة أنني عدلت عن شرائه بأي حال سيشترى متى وجدت الظروف ملائمة لذلك

فاطمة : ظننت أنك لا تعود إلا والعقد في يدك لتقيها من صدمة العقم فيها

عثمان : خرجت قاصدا شراءه وبعدئذ استولت علي أفكار دفعتني إلى الخلوة بنفسي ساعة من الزمن، ومن حسن حظي رسوت على رأي حكيم يرضي الطرفين وهو هبة المحل و إنني لست الوحيد الذي يقدم ثروته لابنه من أجل دراسته، فعل الكثير قبلي فجاءت بأرباح معتبرة لا نحلم بها نحن التجار بسبب هامش الربح المحدود

فاطمة : قل لي بوضوح عزمت على بقاء أحمد معي بسبب الربح الكثير وليس شفقة منك على أمومتي له

عثمان : لا يا فاطمة لأن غايتي ليست الربح الكثير وإنما حفظ النسل من بعدي بأحمد، لأنه يضحى يفكر في وريث له حالما يتسلم الهبة مني وهنالك يتخلص من أفكاره الفارغة فيسعى من تلقاء نفسه إلى الاهتمام

بالإنجاب دون تلميح مني و بما تقدم ذكره أحصل على الحفيد منه بطريقة غير مباشرة وأواصل حفظ النسل بالتداول على الثروة دون أن أضطر إلى مجادلته في شيء يملك زمام القرار فيه وحده

فاطمة : هب أن حوراء تصبح امرأة ولودا فهل تعدل عن قرار الهبة؟ إنه بصدد إقناعها بالزيارة ولو قهرا هكذا أكدلي

عثمان : لقد أصبحت الهبة شيئا مؤكدا بل أعدها جزاء مني لهما على المولود

فاطمة : وهل تعدني بأنك تكف عن مجادلة أحمد ولو يخيب أملنا من حوراء

عثمان : أعدك بأنني سألتزم بالصمت بل لا فائدة من الكلام بعدما وجدت طريقة الوصول إلى الحفيد بالهبة

فاطمة : حسنا أظن أني آمل في بقاء أحمد في هذا البيت بفضل الهبة التي تمكنه من دراسة المشاريع العمرانية حبا في العلم.

عثمان : كان حتما مقضيا علي في أن أجد الحل المناسب للظروف ألا وهو هبة المحل، أطلعي حـــوراء على

قرار حيادي منذ الآن بأي حال إذا طلب منها شيء يكون من أحمد لا غيره.

فاطمة : إنه مصر على الطلب منها ولو قهرا.

عثمان : لقد أصبح الأمر خارجا عن نطاقي إلا الهدف الوحيد في هبة المحل له وانتظار المشاريع العمرانية وأرباحها.

فاطمة : لقد وفقت في إرضاء أحمد لكن حليمة،(يدخل أحمد من الباب 4 تراه أمه) مرحى يا أحمد أبشرك بهبة محل أبيك لك لتحوله إلى مكتب للدراسات العمرانية

عثمان: إنه لمن الحكمة يا أحمد في أن يراجع المرء نفسه أحيانا ومن حسن حظي فعلت فعثرت على حل هادف، وهو أن أهب لك المحل بوثائق قانونية ثم أجهزه من رصيدي في المصرف، ليصبح مكتبا لك في مشاريعك العمرانية ثم ألتزم بالحياد معك في كل شيء ماعدا انتظار أرباح مشاريعك العمرانية، بعدما وهن العظم مني وكسدت تجارة القماش.

احمد : هذا خبر مدهش وقرار عاجل ورغم قرارك المفاجئ أسألك فيما تقصده أهو الربح الكثير؟ أم هو

اعتراف منك بفضل شهادتي في العمران ؟

فاطمة : لم المجادلة والأسئلة في قرار أبيك الواضح والمفسر لكل دوافعه؟

احمد : من حقي أن أسأل عن غرضه لأن ظروف الهبة غير ملائمة بل مبهمة.

عثمان : لا إبهام في قرار من والدك.

احمد : هل فكرت فيه قبل اليوم؟

عثمان : نعم لكنني كنت مترددا و أضيف إلى هذا أن تفكير الأباء في مستقبل أولادهم يبدأ منذ الولادة ،هل كنت تظن أنني لم أهتم بدراستك وأن شهادتك لا تعني شيئا بالنسبة لي.

احمد : لم أظن هذا لكنني مازلت لم أدرك قصد الهبة بل بدت لي لغزا.

عثمان : إن حله يكمن في كساد تجارة القماش ووهن العظم مني واعترافي بفضل شهادتك، وحالما تعود بتفكيرك إلى وقتما اشتيرت لك سيارة خاصة بك أول سنة جامعية تتخلص من الشك ثم ترسو على إدراكه بغير هاجس شائن.

احمد : بودي لو تؤجل قرار الهبة إلى وقت قادم نظرا للسرعة إذا كنت تريد من الهبة المال الكثير ، أو هي اعتراف منك بفضل شهادتي في فن العمران، أما إذا كنت تقصد شيئا آخر تراه في ظهري أخبرك صراحة عن أنني رافض هبتك دوما.

عثمان : أي شيء تقصد ؟ عهدتك تجهر بأرائك.

احمد : أقصد هبة بمقابل وإنه لا يخفى عنا جميعا مقابلك الذي تريده مني.

عثمان : أعاهدك على أنني لا أطلب منك شيئا على الإطلاق وأخص بالذكر الحفيد ولو بإعادة زواجك.

احمد : أو تطليق حوراء

عثمان : أجل لأن غرض الحفيد قد أصبح أمرا ثانويا بعد أن حل مكانه الاهتمام بالابن، إنك لم تدرك سوء مشاعري حالما فكرت في الرحيل عن هذا البيت إلى سكن آخر و لا سيما غضبا مني.

فاطمة : وتكون الطامة الكبرى إذا فكرت في الهجرة إلى حيث العلوم مزدهرة

احمد : ثقا بأنني أظل فيه ولن أرحل عنه ولن أهاجر إذا أرتاح بالي في هذا البيت.

عثمان : سألتزم بتوفير لك راحة البال وإنني لا أراها إلا في مكتب للدراسات العمرانية لأمكنك من تأدية رسالتك في فن العمران.

فاطمة : عد أباك بقبول الهبة منه حالا من غير إبطله واضرب له موعدا مضبوطا لتغيرا فيه عقد المحل إلى اسمك.

عثمان : وتجهيزه يكون من رصيدي في المصرف

فاطمة : هذا يوم سعيد نتخلص فيه من سوء التفاهم ثم تنزل علينا سكينة هبة المحل مرحى مرحى يا أحمد

أحمد : (بغير اهتمام) سأفكر في قرار الهبة في الأسابيع القادمة ولا أعد كما الآن بأي شيء لأن أولى الأمور مازالت جارية في غرضك للحفيد ولو بالضرة(يذهب من الباب 2 يشيعانه بنظر هما)

عثمان : أيعقل؟أن يقابل هبتي بغير اهتمام منه بناء على مجادلتي له سابقا.

فاطمة : إنه مازال متأثرا بمجادلتك له أمهله أياما ثم أعد

عليه قرار الهبة إن لم يسبقك إلى المطالبة بتنفيذه عندما يتأكد من حسن نيتك.

عثمان : أو ليست نيتي حسنة اتجاه ولدي ؟

فاطمة : بلى غير أنني أريد شيئا ثمينا لحليمة كذلك

عثمان : أمهيلني أياما أجدلها مخرجا دعي الأمور تنطلق وفق الظروف (يذهب من الباب 1 بينما فاطمة تقصد الباب 2 فترة تعود مع حليمة وهي تشير بيدها من ورائها بنوع من الانضباط)

فاطمة : سيري أمامي إلى البهو.

حليمة : إني على وشك الانتهاء منه.

فاطمة : لن تخيطي ولن تطرزي شبرا واحدا فيه دعيه إلى الغد،أيعقل أن تظلي في غرفة الخياطة مدة طويلة ؟ دون الاهتمام بالراحة من أجل صحتك.

حليمة : وجدت الرغبة في الخياطة والطرازة لا غير

فاطمة : إنك لست محترفة لهما وإنما هاوية وللهواية حدود ولو تجدين متسعا من الوقت بعد شغل البيت أجلسى على الأريكة أو إخراجى إلى الحديقة

لتستنشقي الهواء النقي من أجل صحتك

حليمة : في إمكاني الخروج قبل غروب الشمس

فاطمة : إنها على وشك الغروب تأكدي من، قولي برؤيتها في الحديقة.

حليمة : لا حرج أودع غروب الشمس ثم أعود إلى الخياطة بعد العشاء (تذهب من الباب 3 تعود فاطمة من الباب 2 وهي عائدة).

فاطمة : لا ينفع معك إلا غلق باب غرفة الخياطة إلى الغد بالمفتاح وأحتفظ به في جيبي (تخسف الأضواء يمر وقت قصير تعود حليمة من الحديقة مع الأستاذ توفيق).

حليمة : تفضل اجلس عم توفيق إن الكل في البيت أخبرهم عن زيارتك لنا (تذهب من الباب 2 يظل توفيق واقفا-فترة- يقبل أحمد مع حوراء من الباب 2)

احمد : أهلا أستاذ توفيق تفضل اجلس (إلى حواء) هاتي قهوة يا حوراء

توفيق : لا شيء يا حوراء لأنني مستعجل

حوراء : أبتاه إنك لا تزورنا إلا في المناسبات و تكون مستعجلا للانصراف

توفيق : إن حضوري الآن مقيد بالدقائق ولو لم يطلب مني أحمد الحضور لما فعلت

حوراء : هل طلبت منه الحضور يا أحمد؟

توفيق : لقد أخبرتني كاتبتي عن أنه يريد مني الحضور هذا المساء.

أحمد : عندما وجدتك مشغولا في قاعة العمليات الجراحية ظننت أن الوقت يطول في إجراء العملية ولا ينبغي لي بالانتظار في المستشفى ولذا كلفت كاتبتك برغبتي في حضورك هذا المساء

توفيق : كانت عملية بسيطة بأي حال انتهيت منها ولبيت رغبة الحضور هذا المساء.

عثمان : (يقبل عثمان مع فاطمة) أهلا وسهلا يا أستاذ توفيق تفضل اجلس (إلى حوراء) هاتي قهوة يا حوراء

توفيق : لا شيء على الإطلاق يا حوراء إني مستعجل حضوري مقيد بالدقائق

عثمان : ورغم هذا تسمح لك العجلة برشف قهوة(إلى حوراء) هاتي قهوة يا حوراء

توفيق : حوراء لا شيء منك خطفت رجلي من أجل تلبية رغبة الحضور ولو لم يطلبها مني أحمد لما جئت، لأنني مقيد بموعد اجتماع مع زملائي في المستشفى هذا المساء

عثمان : (معاتبا) أتدعو صهرك لزيارتنا في وقت غير مناسب له؟ حبذا لو دعوته في يوم يكون مناسبا للبقاء عندنا طويلا (يغير لهجته من اللوم إلى الترحيب) أستاذ توفيق أوجه لك دعوة للحضور إلى بيتنا ولتكن غدا إذا كنت غير مشغول للعشاء معنا مرفقا بزوجتك زينب إذا رغبت في الحضور

توفيق : سيأتي يوم ملائم للزيارة أحمد أي غرض تريده مني؟

أحمد : اجلس يا أستاذ أشرح لك القضية بحضور حوراء

توفيق : هل هناك أمر مهم عندكم اليوم؟

أحمد : أجل هناك أمر مهم ولا بد من الفصل فيه اليوم قبل نهار الغد لكيلا تكون مجادلة بعده من أبي بعدئذ

عثمان : إذا كنت تقصد موضوعنا اليوم فثق بأنه قد ذهب بغير رجوع

فاطمة : أحمد إن أباك قد وعدك براحة البال في هذا البيت

عثمان : لا شيء مني على الإطلاق كأن الأمر لم يحدث بل حدث قرار الهبة اليوم أعتقد بأن الأستاذ توفيق له رأي حسن فيها أفسح لكما المجال لتتحدثا عنها بغير تحفظ في غيابي،وكذلك في غياب فاطمة (إلى فاطمة) دعيه مع صهره يشرح له ظروف الهبة التي أملتها على أبوتي و أمومتك كذلك (يخرج من الباب 4)

فاطمة : أحمد حبذا لو تخوض في حديث هادئ مع صهرك وليكن في الهبة أو في مهنتك

أحمد : لي قرار لابد من الفصل فيه اليوم قبل نهار الغد هذا ما عزمت عليه

فاطمة : رجائي منك أن تجعله يهدئ بالك في هذا البيت هذا هو مطلب أمك دوما (تذهب من الباب 1)

توفيق : (مستدركا) يبدو لي بأن أمرا مهما قد حدث بينكم جميعا

أحمد : لا جديد في الأمر غير تردد حوراء في زيارة الطبيب

قصد تشخيص العقم من أي طرف الأنثى أو الذكر

توفيق : (يهز رأسه) إنه الموضوع المتكرر عبر الأيام أقول لك صراحة أنها أطلعتني عليه عدة مرات لا تعد راغبة مني الاستشارة فيه، لكنني لم أشر عليها بالزيارة وإنما اتخذت القضية لا تعنيني على الإطلاق

حوراء : قلت له أن أبي لا يريد التدخل في حياتنا الزوجية لكنه أصر على إقحامك فيها

توفيق : أستاذ أحمد أود منك لو تتحدث مع حوراء في هذا الموضوع وإذا شئت مع أبويك دون أن تقحمني فيه

أحمد : لقد أصبح الموضوع بيني وبينها بعدما تخلى أبى عنه حسب زعمه

توفيق : إذن ناقشها فيه وأعف الجميع منه

أحمد : أود منك يا أستاذ لو توجه لها أمرك في زيارة الطبيب لأنني أدركت أنها لا تقررها حتى تشجعها عليها

توفيق : أستاذ أحمد دعني أتخذك رجل علم لأحدثك علميا بصرف النظر عن أبوتي لحوراء ومصاهرتي لك وهنالك تقدر موقف حيادي اتجاه القضية

أحمد: أو كنت تظن أنني أتأثر بالعاطف و التقاليد الموروثة عن الأجداد؟ ثق بأنني مازلت رجل علم من رأسي إلى أخمص قدمي هات ما عندك (يجلس توفيق) اجلسي حوراء قرب أبيك فعسى أن يشجعك علمه على المراد منك اليوم

توفيق : إن الحديث علم محض لذا أطلب منها أن تدعني على انفراد بك رأسا لرأس

أحمد : بعدئذ يا حوراء (تذهب من الباب 2 يجلس أحمد)

توفيق : أود منك لو تضع العواطف الإنسانية جانبا لأن الطب علم محض إني لم أبال سابقا في كون العملية الجراحية هي لذكر أو أنثى و إنما أخذت المشرط المستعمل معهما معا ثم أجريت العملية

أحمد : أو تظن أني كذلك أهتم بالبيت في ساكنيه لنسله أو رجال أو هما معا، إني أصمم حسب الطلب وفقا للمقاييس العمرانية

توفيق : أعلم أن العلم بغير عواطف وتقاليد عائلية ولذا أصررت على علم إقحامي في قضية تأخر حوراء عن الإنجاب بالرغم من طلبها لرأيي عدة مرات كثيرة وكان غرضها مني أن أحتمل لها الإنجاب بعد التشخيص، غير أنه علم محض قد يثبت عقم أحد

الطرفين الأنثى أو الذكر أو هما معا وله علاج أو ليس له علاج

أحمد : أمن أجل هذا رفضت الإدلاء برأيك و لم تشر عليها بتشخيصه

توفيق : أجل لأنني غير متأكد منه هب أن التشخيص يثبت عقم حوراء بغير علاج

أحمد : ستظل الزوجة الوحيدة في حياتي إلى آخر العمر هذه مبادئي رجل العلم

توفيق : لكنك لم تحتمل العقم منك بغير علاج

أحمد : بل احتمله مني أو من حوراء بعلاج أو بغير علاج ولم أكن مثل أبويي في احتمالهم عقم حوراء لا غيرها ، وبهذا الموقف منهما ومن بسطاء الناس حسب الشائع في المجتمع لما تتجه أنظارهم إلى الأنثى دوما عقب تأخر لإيلاد بعد الزواج جعل حوراء تخشى التشخيص

توفيق : من رأيي لو تتفرغ لفن العمران ثم تنتظر سنة أو سنتين عسى أن تتضح الأمور

أحمد : سأفكر في رأيك هذا رغم أنني أكدت عدة مرات بأنني لا أبالي بعقمها إن يكون منها لي العلم يغنيني عن الأولاد أما إذا احتملته مني وخشيت علي من أن أتأثر به فثق بأن الأمر عندي سواء بسواء لكنني عزمت على معرفة اليقين

توفيق : لو احتملت العقم من حوراء بعلاج أو بغير علاج لأشرت عليها بتشخيصه إسنادا إلى نزاهتي في تلبية رغبة الآخرين ولو تكون ضد ابنتي بل ضدي لكنني احتملته منك ولي سند في الاحتمال وهو قرابة أبيك لأمك هذا من جهة ومن جهة ثانية قد تحقق العقم في حليمة و بالرغم مما تقدم ذكره يظل مجرد احتمال مني وليس تأكيدا و إنما يكون اليقين بعد التشخيص بعلاج أو بغيره

أحمد : بما أنك تحتمل العقم مني بسبب قرابة أبي لأمي وتحقيقه في حليمة إذن أشر على حوراء بتشخيصه وهدئ هواجسها بسند القرابة إنها لا تجهل أن أمي ابنة عم أبي.

توفيق : لن أشير عليها بأي شيء على الإطلاق غايتي الحياد الآن و إنما الأمر لك بعدما أدليت بمعلوماتي الطبية إنني أعلم أني مختص في الجهاز الهظمي لكن قرابة

اللم أحيانا، تجعل خللا في تركيب الجسم هذا معروف منذ القلم وفي الطب اليوم.

أحمد : فلأسع إلى معرفة اليقين (يقوم) حوراء.

توفيق : (يقوم) ماذا تريد منها؟

أحمد : أتفق معها على زيارة الطبيب غدا بغير تأجيل

توفيق : أفضل التريث منك فعسى أن تعدل عن الزيارة بعد التفكير في الأمر بتأن

أحمد : أستاذ توفيق إني رجل علم يسعى دوما إلى معرفة اليقين ولا أبالي بصدمته لي العلم ينسيني إياه لو كنت من عامة الناس لكان الأمر يختلف لكن والحالة هذه أقرر معرفة اليقين من غير إبطاء حوراء.. حوراء (تكون مقبلة وهو ينادي للمرة الثانية)

حوراء : أظن أنني سمعت نداءك قبل هذه المرة

أحمد : أشر عليها يا أستاذ بزيارة الطبيب بعدما احتملت العقم مني بسبب قرابة أبي لأمي فعسى أن يشجعها رأيك هذا فتقرر الزيارة حالا

توفيق : لن أشير عليها بأي شيء و إنما الأمر لك بعدما

برهنت لك بأن العقم لا يقتصر على طرف واحد و إنما يأتي على الأنثى والذكر سواء بسواء تارة متداولا وطورا آخر معا

أحمد : حوراء استعدي غدا أول النهار لزيارة الطبيب، إن أباك قد احتمل العقم مني بسبب قرابة أبى لأمي وليس مثل أبويي لما احتمله منك لا غيره

توفيق : لكن رأيي يظل مجرد احتمال وليس تأكيدا بينما يكون اليقين بعد التشخيص

أحمد : فلأسع إلى معرفة اليقين قرري حوراء الآن حالا

حوراء : بماذا تشير علي أبا لزيارة أو عدمها؟

توفيق : لن أشير عليك بأي شيء غايتي الحياد وإنما القرار له ؟

أحمد : لقد قررت فانتهى الأمر موعدنا غدا يا حوراء بغير تأجيل.

حوراء : (بعد تردد) بما أنك أصررت اليوم على الزيارة أكثر من ذي قبل إذن أستجيب لك ولا ينبغي لي أن أظل مترددة بحجة حداثة الزواج كي لا تعد انتظاري لها نشوزا مني لا غيره

أحمد : حسنا موعدنا غدا بغير تأجيل

توفيق : أظن أنني أديت مهمتي في رغبتك لحضوري ولم يبق لي إلا لانصراف لي اجتماع مع زملائي في المستشفى سلاما (يسير)

أحمد : لحظة يا أستاذ (يتوقف توفيق) أرافقك إلى المستشفى وفي طريقنا دلني على الطبيب الذي تفضل ذهابنا إليه.

توفيق : أكتب لك عناوينهم ثم أترك لك الاختيار غايتي الحياد

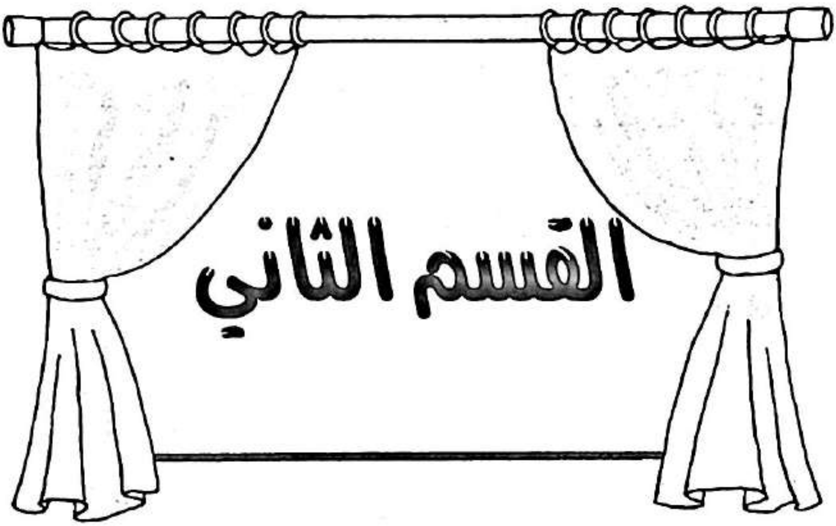
أحمد : حسنا سأضع القائمة أمام حوراء ثم أترك لها الاختيار

توفيق : (يسير) هيا بنا يا أستاذ أحمد

أحمد : (يسير معه) بعدئذ يا حوراء بعدئذ

(يخرجان من الباب 4 بينما حوراء تشجعهما بنظرها ثم تذهب من الباب 2 وهي ذاهبة ينزل الستار على القسم الأول)

ستار



القسم الثاني

❀ ❀ ❀

المشهد الأول

المنظر

البهو نفسه بغير تغيير بعد مرور أكثر من شهرين على الأحداث الأولى فترة يقبل عثمان من الباب 1 وفاطمة تسير خلفه.

فاطمة : عثمان انتظر لحظة قصيرة (يتوقف) قل لي فيها متى تهب المحل لأحمد؟ لقد حدثني عنها البارحة ففهمت من خلال حديثه معي أنه يتوقع الخلف منك

عثمان : لقد وعدته بالهبة قبل التشخيص عندما ظننت أن العقم من حوراء لكن بعد أن تبين لي بالدليل القاطع ثلاث مرات عقم أحمد طرأت على قرار الهبة دوافع في نفسي للحفاظ على المال ألتزم بها ثم أهب له المحل ، وإنها لصدمة قد أصابت نفسي بعقم الأنثى والذكر معا في هذه الدار

فاطمة : ولي كذلك مثلك لكن اهتمامنا بأولادنا ينسينا صدمتنا من العقم ولذا أريد منك أن تفي بوعدك لأحمد، وكن كلك يقينا بأنه كفؤ للمكتب غايته

الدراسات بينما المال لا يعنيه في شيء بالرغم من جهد كسبه له.

عثمان : إنه لم يكن المال غايتي وإنما حفظ النسل وإني مستعد على صرف كل ثروتي على محو صدمة العقم من نفسي في هذه الدار إذا لاح لي في الأفق طبيب قادر على علاجه من الأنثى أو الذكر

فاطمة : ربما الأيام القادمة تمنحنا الأمل في علاجه.

عثمان : هذا مستبعد اليوم بعدما تم تشخيصه عند ثلاثة أطبه وكانت بالنفي لكل واحد منهم، إني يائس من إنجابه للأولاد يا فاطمة وإن التفكير في العقم يملأني رعبا ولذا أحاول نسيانه بشتى الوسائل

فاطمة : هب له الحل ودعني بعدئذ أحثه بغير ملل على زيارة الطبيب الرابع و الخامس و.و.و...

عثمان : إننا لم نحصل منه على زيارة الطبيب الثالث إلا بشق النفس ولو لا زوجته ما كاد يفعل، فما بالك بالرابع بعد أن أهمل هذا الموضوع أكثر من شهر

فاطمة : لكن هبة الحل مازالت لم تهمل .

عثمان : بأي حال مازال لي متسع من الوقت للتفكير في الهبة

فاطمة : إننا في الشهر الثالث منذ وعدك له مازلت أتذكر قلت لي "سأهب له المحل في مدة قصيرة لا تتعدى ثلاثة أشهر" وهانحن نقترب من نهايتها

عثمان : سأفي بوعدي لكن دوافع حفظ المال لابد منها توقعا للمشاكل.

فاطمة : أي دوافع؟ وأي مشاكل؟ سيصبح المكتب كأنه مكتبك وكذلك المال

عثمان : دعي هذه الأمور لأنها ليست من اختصاصك حالما يتم الاستعداد لتوقيع هبة بوثائق قانونية

فاطمة : أعلم أنه لابد من وثائق قانونية لكنها تكون لولدك بغير هاجس شائن إذا احتملت قصر يدك في الوصول إلى المال

عثمان : سيكون المال رصيدا في المصرف ولا قبل ليد بأن تمتد إليه إلا بعد أن يوقع أحمد الصك

فاطمة : كن كلك يقينا بأنه يمنحك صكوكا عديدة ممضاة على بياض ليتسنى لك كتابة المبلغ الذي تريده في كل صك

عثمان : لعله يعدني بهذا الآن قبل الهبة لكن بعدما يخرج المال من يدي تتغير الأمور ثم لا يمنحني درهما واحدا حتى أشحذه منه

فاطمة : أوه عثمان أتشك في نزاهة ولدك؟

عثمان : دعي هذه الأمور لأن اختصاصك الولادة وتربية الأولاد بينما اختصاصي هو كسب المال لهم، إن القانون لا يؤمن بالنزاهة وإنما بالوثائق والتوقيع عن تراض، ويتخذ كل درهم ينقص من الرصيد خارجا عن مجال الرضا في التوقيع اختلاسا يعاقب عليه سجنا (يرى خديجة الخادم قادمة بممسحة نحوهما) بعدئذ يا فاطمة بعدئذ (يخرج من الباب 4 تشرع خديجة في مسح النافذة وفاطمة تقرر الذهاب من الباب 2 - فترة - تقبل حوراء من الباب 3 وهي في زينتها)

خديجة : حوراء (تتوقف) إن صابون الغسالة غير كاف للغسيل

حوراء : (تتقرب منها) لو أخبرتني البارحة عنه لهان الأمر علي فأجد من يحضره لك

خديجة : لقد أخبرت حليمة عن عدم الكفاية منه للغسيل اليوم لكنها لم تهتم به

حوراء : بما أنك أخبرت واحدة غيري عنه إذن لم تشغلين بالي؟وبأي حال لو أخبرتني عنه قبل ذهابي إلى الحلاقة لأحضرته لك في يدي الآن.

خديجة : فعلت ما في وسعي وقد أعذر من أنذر إن هذه آخر نافذة للمسح ثم أنصرف إلى بيتي لكن وقت الشغل مازال لم ينته بعد

حوراء : إن كل امرأة نوظفها تجد الاعتذار في الانصراف قبل الوقت بعذر ما

خديجة : إذا شئت أنتظر حتى نهاية وقت الشغل

حوراء : وما الفائدة من الانتظار بغير شغل

خديجة : ليس الذنب ذنبي وقد أعذر من أنذر لكن بعد هذه المرة أعملك وأعلم حليمة معك فإذا أهملته واحدة اهتمت به الأخرى فيكون المطلوب حاضرا وقت استعماله

فاطمة : (تعود فاطمة إلى البهو) حوراء الحقي بحليمة في المطبخ إنها مازالت متأخرة في تهيئة الغداء لكن وقته يقترب منا ولا أظن أنه يكون جاهزا في موعده

حوارء : وصلت توا

فاطمة : أسرعي حالا وابذلي جهد طاقتك

حوراء : أحاول أن أعينها لكن ليس الآن يجب على أن ألف تسريحة شعري و أغير ثيابي وبعدئذ أعينها على البقية

فاطمة : سيتأخر وقت الغذاء كثيرا إن لم تسرعي إنها مازالت تقشر البطاطس والبصل و لم يوضع القدر على النار إلى هذه اللحظة

حوراء يا خالة خديجة قشري مع حليمة البطاطس والبصل ريثما ألحق بكما

خديجة : لا يا حوراء إن شغل المطبخ ليس من شغلي ولم نتفق عليه

حوراء : أعلم لكن عوضا عن شغل الغسيل المفروض فعله اليوم

خديجة : ليس الذنب ذنبي لقد أخبرت حليمة عن عدم الكفاية منه لكنها لم تهتم به

حوراء : ها هي صاحبة البيت أطلعيها على انصرافك قبل الموعد فإذا سمحت لك به لا أعارض

(تذهب من الباب 2)

فاطمة : خديجة من الآن أطلعيني على متاع شغلك قبل الوقت فسأتكلف بوجوده وحدي.

خديجة : صديقيني يا سيدة فاطمة في أنني أخبرت حليمة عن قلة الصابون البارحة و لست أدري لماذا لم تهتم به ؟

فاطمة : لو كانت قلة الصابون لا غيرها لهان الأمر لكنها رفضت تحضير الغذاء بحجة غياب حوراء عنه، و ظلت ترفض حتى أقسمت لها في الإنطلاق فيه بعدما مر وقت تحضيره.

خديجة : إن سيرتها معي حسنة.

فاطمة : أعلم لكنها أصبحت في عناد مع حوراء و تريد أن تقتسم معها شغل البيت مناصفة.

خديجة : أؤيد رأيها و لا أراها تطلب المستحيل.

فاطمة : لكن ماذا أفعل عندما أرى كنتي مستعدة للخروج على الساعة التاسعة و ماعون المطبخ لم يغسل بينما ابنتي تتلهى بالخياطة و الطرازة غير القسم.

خديجة : إن ماعون المطبخ يغسل عقب العشاء.

فاطمة : كان ذلك فيما مضى لكن في هذه المدة الأخيرة لا يغسل حتى يحين موعد استعماله، لست أدري ماذا أفعل معهما ؟ إذا ظل العناد بينهما مستمرا.

خديجة : استعملي طريقتي مع ابنتي قبل زواجهما أقسمت الشغل بينهما فأصبحت كل واحدة منهما تعرف من شغلها، إذا وجدت الغذاء غير جاهز أتجه مباشرة إلى المكلفة به.و كذلك العشك، و عندما تأكدت كل واحدة منهما بأن شغلها لا تفعله الأخرى استقام النظام في الشغل فتخلصت من المجادلة.

فاطمة : إن العناد واقع بين إبنتي و كنتي و لا قبل لي بإرغام حوراء عليه و لو باليمين.

خديجة : حوراء كنتك و طاعتها لك واجبة عليها و إن لم تفعل فبلغي عصيانها لك إلى ابنك.

فاطمة : إن ابني ليس من الرجال الذين يجرون زوجاتهم، إلى الشغل من شعورهن.

خديجة : فهمت، تغلبه زوجته.

فاطمة : و ليس من هذا الصنف كذلك و إنما يعد ذهاب زوجته إلى الحلاقة أو بقاءها في البيت مشتغلة أو

عاطلة عنه من الأمور التافهة التي لا يهتم بها.

خديجة : إن لم يهتم بسيرة زوجته فبماذا يهتم إذن؟ أعلم أن شغله الأهم لكن لا إفراط ولا تفريط في زوجته

(تقتحم حليمة البهو محتجة)

حليمة : أماه إن حوراء مازالت لم تشاركني في تحضير الغذاء بعد عودتها إلى البيت

فاطمة : لست أدري ماذا أفعل معكما ؟ لقد أصبح الشغل لا يتم حتى تتخلله شكاوي ومجادلة

حليمة : إني أشتغل أكثر من حوراء لو أنصفت بيننا لما سمعت مني شكاوي يا خالة خديجة إني هيأت الغذاء البارحة وحدي ولم تضع حوراء إصبعها فيه

فاطمة : لأنها كانت في بيت أمها

حليمة : لكنها عندما عادت مسله رفضت تحضير العشله وحدها وعندما ذكرتها بتحضير الغذاء وحدي، تخلصت من مناصفة الشغل معي بحجة غيابها عن البيت وعدته لا يدخل ضمن المناصفة

فاطمة : (مهدئة) عودي إلى شغلك وعندما يعود أبوك إلى

البيت أطلعه على حاله في هذه المدة الأخيرة

حليمة : أقسمي بينا الشغل أتتمم تحضير الغذاء وحدي بينما حوراء تلتزم بتحضير العشاء وحدها

خديجة : هكذا فعلت مع ابنتي قبل زواجهما فتخلصت من الشكاوي منهما (يدخل أحمد من الباب 4 متجها إلى الباب 2 بغير اهتمام بهن)

حليمة : هاهو أحمد دعيه ينصف بيننا

فاطمة : عودي إلى شغلك وبعدئذ أتصرف (تنادي) أحمد... أحمد (يتوقف قرب الباب 2)

خديجة : إني انتهيت من الشغل سأنصرف (تذهب مع حليمة يعود أحمد إلى البهو قرب أمه)

فاطمة : أحمد إني حدثت أباك منذ ساعة عن هبة المحل فوجدته مترددا فيها

أحمد : توقعت الخلف في وعده بعد ظهور نتائج التشخيص بناء على ما بيت في نفسه حالما قرر الهبة لي ، ولذا أصبح مترددا حتى يحين موعد الخلف منه عندما تسمح له الظروف بذلك

فاطمة : (تجلس) تعال أحدثك عن هواجسه

أحمد : أي هواجس يزعم بها ؟

فاطمة : أصبح متوقعا لمشاكل

أحمد : (يجلس) أي مشاكل؟ ! !

فاطمة : ظن أن يده لا تصل إلى درهم واحد بعد الهبة حتى يشحذه منك حسب تعبيره

أحمد : هذا أول اعتذار واه منه لا أساس له من الصحة لكنه مازال لم ينطق بالقصد الواضح منه وإن أغلب ظني يميل إلى بطلان المقابل الذي بيته في نفسه قبل التشخيص

فاطمة : لا ينبغي لنا أن نهمل الهبة وإنما ندفعه إلى الوفاء بوعده، كان قرار الهبة رأيا منه دون تلميح منا لكن أود منك لو تهدئ هواجسه من جهة المال

أحمد : ثقي بأن المال لا يعنيني على الاطلاق

فاطمة : أعلم لكن لا بد من تهدئه هواجسه فيما يتعلق بصرف المال على البيت

أحمد : سيظل المتصرف فيه كيفما شاء كل شهر أقتطع

مبلغا من المال لينفق منه على البيت بل أذهب بعيدا من هذا، أو كله على سحب المال من المصرف كيفما شاء ومتى شاء

فاطمة : ذكرت له أنك توقع له صكوكا ممضاة على بياض فيسحب بها ما يشاء لكنه اتخذ الموقف سهلا قبل الهبة وبعدها تتغير الأمور

أحمد : لا يمكن أن يحدث هذا مني حسب ظنونه بل أذهب بعيدا زاهدا في المال فأستعد لإعادة الهبة إليه، إذا ما ظهر على وجهه ندمه عليها وهنالك يعود إلى التجارة كأن شيئا لم يكن منه

(تقبل خديجة من الباب 2 نحوهما)

خديجة : إني منصرفة إلى بيتي كوني على علم بأن صابون الغالسة غير كاف للغسيل اليوم

فاطمة : غدا يكون موجودا

خديجة : لو غسلت اليوم لكان أفضل لي كيلا تتكدس الثياب كن شاهدا يا أستاذ أحمد على أنني أخبرت الجميع عن نقصانه

فاطمة : أطلعني وحدي على متاع شغلك فقط

خديجة : أفضل أن يكون الجميع على علم بنقصانه لكي يتذكره واحد منكم إذا نسيته البقية أستاذ أحمد أفضل لو تلتزم بجلبه من السوق هذا المسك

أحمد : كلفني أمي به لا غيرها

خديجة : أخشى أن تنسى فتتكدس الثياب ولا تظن أن الغسالة قادرة على غسل كدس ضخم، لها مقدار معين في كل مرة هل هذا صحيح يا سيدة فاطمة؟

فاطمة : نعم

خديجة : وكل مقدار من الغسيل يعقبه عصر ونشر وإنهما عملان لا يستهان بهما هل هذا صحيح يا سيدة فاطمة؟

فاطمة : أجل

خديجة : ومن أجل الحفاظ على نظام الغسيل يجب أن يكون الصابون موجود احسب الكفاية منه وقت الغسيل

فاطمة : ثقي بأنك لا تشتكين من قلة الكفاية منه منذ اليوم

خديجة : إذا أخبرت الجميع عن علم الكفاية منه قبل استعماله

فاطمة : (بقلة صبر) سأحضره لك هذا المسك

خديجة : أخشى النسيان يا سيدة فاطمة مثلما أنسته حليمة اليوم أحمد إني أخبرت حوراء عن علم الكفاية منه، وإني أفضل لو تحضره من السوق هذا المساء (يقوم) لا تتعب جسمك الآن إنك بحاجة إلى الراحة(تشير له أمه إلى الجلوس) (يجلس) العمل متعب كيفما كان.

فاطمة : (بغضب) إلى الغد يا خديجة لقد فهمنا كل شيء ولا لزوم للشرح الطويل

خديجة : أفضل أن أؤكد على متاع الغسيل و المسح وهذا من ضمن أداء الشغل بانتظام

فاطمة : (غاضبة) لقد أكدت لنا كثيرا وفهمنا أكثر إلى الغد يا خديجة

خديجة : أقول لكما: عما مساء

فاطمة : (بقلة صبر) وأنت من أهله (تخرج خديجة من الباب 4) أحمد لا بد من التفاهم مع أبيك على طرق المعاملة قبل الهبة إني أفضل أن أحضر معكما وأدلي برأيي كيلا يقع سوء تفاهم في مصاريف البيت

أحمد : أتظنين أنني أستولي على ثروته؟ ثم لا أسمح له بالتصرف منها بعدئذ

فاطمة : ليس هذا قصدي وإنما أريد منك أن تطلع أباك على أرباح المكتب تخمينا ثم أحتمل مبلغا يصرف على البيت وبعدئذ نطلب منه قرار الهبة نهائيا

أحمد : مهما تكن الأرباح تكف مصاريف البيت وتبق بعضها لكنني لا أستطيع أن أحدد مبلغا مضبوطا

(يدجل عثمان من الباب 4)

فاطمة : (تقوم) هاهو إننا بصدد الحديث عن الهبة

عثمان : سأدرس قرار الهبة من جميع الجوانب توقعا للمشاكل.

أحمد : (يقوم) ثق يا أبتاه بأن غرضي من المكتب ليس المال وإنما حب الدراسة

عثمان : أعلم وبالرغم من هذا لي بعض الشروط قبل قراري النهائي

فاطمة : حدثه عنها الآن وافرضها عليه قبل الهبة لكما متسع من الوقت لأن الغذاء مازال متأخرا حسبما أظن (تذهب من الباب 2)

أحمد : أريد أن أطلعك على رأيي في الهبة بوضوح إني لا أتأسف عليها إن لم تتم لكن حديثى عنها البارحة

مع أمي كان بسبب وعدي لكما في الرد عنها، غير أنني قد أصبحت أميل إلى عدم وفائك بالوعد لأن مقابلها الذي رأيته في ظهري قد بطل.

عثمان : حقا لقد وعدتك بها وقررت قبل التشخيص لكن بعدما طرأت أحداث لم تكن في الحسبان جعلتني حذرا في اتخاذ القرار حتى أضع شروطا، وبعدئذ ألتزم بالوعد ولا تظن أن أباك يخلف وعده ليست غايتي المال وإنما حفظ النسل من الانقراض

أحمد : ما قصدك في خلط المال بالنسل

عثمان : ترى الموقف بأنه لا يتعلق بحفظ النسل من الانقراض بينما الواقع يثبت لنا بأن الثروة متداولة حسب تسلسل نسل العائلة ولذا عزمت على الحفاظ لهذا التسلسل

أحمد : إني غير فاهم قصد مقابلك الآن

عثمان : أوضح لك افرض أني وهبت لك المحل لكن من يرثك بعدئذ تقول لي تتوزع التركة على الأقارب لأن الفرع الوارث غير موجود، ولذا فكرت في صيانة الثروة وبقائها في العائلـــة حسب التسلسل

أحمد : أظن أن التشخيص واضح ولا دافع للمناقشة فيه

عثمان : ومن أجل التشخيص الذي جاء مرا فكرت في أن أحليه بأي وسيلة وغايتي منه حفظ النسل من الانقراض، ولا تظن يا أحمد أنها نزوة تنطلي على أبيك في خريف عمره بعد أن امتدت تجاعيد وجهه الغير مرغوب فيها من ذوات صغيرات السن للزواج

أحمد : بأي حال يلدن لك الأمير الوارث لكن أعتقد بأن تلميحك خارج عن مجال الهبة، بل هو من ضمن حرية الآخرين التي لا أتدخل فيها أولا ولا قبل لي بمنعها ثانيا، لكن حبذا لو تعرض رغبتك في الزواج ثانية على أمي فإذا رضيت عن ضرة لها يصبح الأمر عندي كأنه لم يحدث.

عثمان : ثق يا أحمد بأن أباك لم يفكر في إعادة زواجه طيلة ثلاثين سنة زواجا مع أمك وفضل إعادة زواجك بالرغم من مواقفك منه سابقا، لكن حالما رأيت الأحداث تتوقف فجأة أمامي وفقا للتشخيص قد أصبحت ضرة لأمك لا بد منها فرضخت للحقيقة المرة أعلم أنها ترفضها تعد قراري نزوة و.و.و..

أحمد : بصرف النظر عن قرارك المفاجئ هذا قدر مفاجأتك

لي بقرار الهبة منذ شهرين أو أكثر، أي مشاكل تتوقعها بعد الهبة؟

عثمان : هنا صميم موضوعنا وحديثنا

أحمد : حدثني عن الظروف الطارئة بالرغم من يقيني في خلف وعدك الذي أصبح لا يهمني لأنني أكاد أقطع الحديث عن الهبة رافضا لها لكن فضولي مازال يدفعني إلى الاستماع إليك فقط

عثمان : إني أعاهدك على أنني لا أخلف وعدي لك إذا التزمت بشروطي

أحمد : أي شروط تقصد؟

عثمان : أعلنت عدة مرات أن غايتي هي حفظ النسل من الانقراض

أحمد : وفقا لإعلانك تبحث عن امرأة ولودا تنجب لك الأولاد، ثم يتزوجون فينجبون لك الأحفاد ثم أحفاد الأحفاد وهكذا دواليك هذه أمور واضحة

عثمان : إن تربية الأولاد تتطلب مصاريف عديدة وبما أن المحل على وشك الهبة وخروج المال من قبضة يدي لكن إخوتك بحاجة إليه،

أحمد : قل لي بوضوح إنك عازم على بدء حياة زوجية من جديد لها مصاريف كثيرة بدءا من خاتم الخطوبة ثم المهر ثم العرس دون أن تنسى بذلة أنيقة لك، تصرف النظر عن تجاعيد وجهك لتظهرك في مستوى الزواج المثالي

عثمان : كلا كلا يا أحمد إن كل هذه الأمور لا يفكر فيها أبوك لأن مصاريف الزواج تكاد لا تذكر، لأنني اخترت مطلقة لها ولد واحد وإني لا رأى صعب الاقتران بها من جهة المال، وإنما يكمن في قبولك بها وهنالك تتم الهبة توا

أحمد : هذه هبة بمقابل لكن مقابلها يكون من أمي في قبولها بصاحبة الجلالة

عثمان : كلا ستبقى أمك هي المتصرفة في البيت وهي صاحبة الجلالة لأنها الأولى التي أنجبت لي الأولاد، غير أنني أريد منك أن تجنبني كلام الناس عني في عدم الإنصاف بين أولادي، أريد منك أن تفكر في إخوتك مستقبلا فتجد لهم مدخلا يلجون منه إلى مال أبيهم هذه هي شروطي

أحمد : هذه شروط لهبة من أجل أولاد لم يلدوا بعد وأعتقد بأن القانون لا يعترف بمثل هذه الخرافات السخيفة

عثمان : دع القانون لي أتفق مع المحامي وليكن صديقك عقبة لأنه زعيم بأن يترك منفذا في وثيقة الهبة مع الموثق ليلجوا منه إخوتك إلى مال أبيهم معك

أحمد : أود لو تأخذ الأمور حسب الأولوية بصفتك رجلا محنكا صقلته تجارب الحياة فتتصل بالمحامي، وليكن صديقي عقبة ليستعد منذ الآن لفض الخصام بين الضرتين وإنه لجدير به بحكم مهنته في المحاماة بينما الهبة لن تكون لي أبدا لأن صاحبة الجلالة قد استولت عليها قبل أن توهب لي، غير أنني أريد منك أن تترك منفذا في نفسك تلج منه أمي إلى الفتات من الهبة التي وهبت لضرتها وليس لابنها (يذهب من الباب 2 يظل عثمان مترددا في الدخول إلى غرفته يتنقل في البهو ذهابا وإيابا ثم يخرج من الباب 4 فترة تقبل فاطمة مع أحمد.)

فاطمة : أيعقل أنه خرج قبل أن يتناول غداءه؟ هل حدث شيء دفعه إلى الخروج؟ بل قل لي أين وصل الحديث بينكماذ عن الهبة؟ هل أطلعك على شروطه؟

أحمد : اسأليه عن شروطه بعد عودته إلى البيت فإذا قبلت بها فدعيه يهب لك وليس لي حسبي مهنتي موظفا

فاطمة : هل وضع لك عراقيل؟ هل شروطه مجحفة؟

أحمد : كلا كلا بالنسبة لي لكنها تضرك يا أماه لأنه فكر في ضرة لك وقرر إعادة الزواج هذه هي شروطه

فاطمة : هل هذا الكلام صحيح؟!

أحمد : إن لم تصدقيني فاسأليه بعدئذ

فاطمة : إني غير مصدقة كلامك و يبدو لي أن الأمر قد التبس عليك ففهمت إعادة زواجه بدلا من إعادة زواجك.

أحمد : فرضا بأن الأمر قد التبس علي لكن جهره بمذهبه في حفظ النسل يبعد عنك ظنونك.

(تقبل حوراء من الباب 2)

فاطمة : (مضطربة) أحقا؟ أحقا هذا؟!

أحمد : كلي يقينا بأنني فهمت إعادة زواجه و أضيف إلى هذا أنه اختار مطلقة لها ولد واحد، ثم زعم بأن مصاريف الزواج تكون زهيدة نظرا لزهده في اختيار مطلقة

فاطمة : (مضطربة) هل هذا الكلام صحيح ؟!

أحمد : لا يكون مني المزح في مثل هذا الموضوع

فاطمة : هل تصدقين كلام أحمد يا حوراء؟

حوراء : وما الفائدة من التصديق أو التكذيب؟ إذا قرر الزوج إعادة الزواج

فاطمة : (مندهشة ثم تذهب من الباب الثاني وهي تنادي) حليمة...حليمة...حليمة (تختفي)

حوراء : أحمد يجب عليك أن تستعد منذ الآن إذا كان أبوك يفكر في إعادة الزواج إنه لا قبل لي بأن أؤمر من جهتين

أحمد : ثقي بأن رحيلي عن هذا البيت قد أصبح وشيكا موعده يكون قبل دخول صاحبة الجلالة إليه، وتوقعا للطوارئي أبدأ في البحث عن سكن في الأسبوع القادم

حوراء : سنتناقش في هذه الظروف بعد عودتنا من زيارة صديقتي ليلى لقد وجهت لنا دعوة لحضور عيد ميلادها

أحمد : اذهبي إليها وحدك وزوري من تشاءين

حوراء : إني بلغت لك دعوتها لنا لكن أريد أن توصلني بالسيارة إلى بيتها إن لم ترغب في حضور عيد ميلادها

أحمد : اذهبي إليها راجلة إن بيتها غير بعيد عنا وإن يكن بك حب الركوب فهناك سيارة الأجرة في كل حين

حوراء : لو كل إنسان يركب السيارة إلا للمسافات البعيدة فقط لكسدت تجارة السيارات.

(تقبل فاطمة مع حليمة من الباب 2)

فاطمة : حوراء إن حليمة مستعدة على قذف زوجة أبيها من النافذة إذا أدخلها من الباب

حوراء : لا طاقة لي بمعارضة عم عثمان نظرا لصفتي في هذا البيت

فاطمة : وما هو موقفك يا أحمد؟ إني لا أريده أن يكون أقل من موقف حليمة

أحمد : موقفي بوضوح هو أن أخرج من هذا البيت قبل دخول صاحبة الجلالة إليه لكيلا أضطر إلى الخروج منه هروبا بعد دخولها إليه

فاطمة : أحمد لا ينبغي لك أن تقف مقيد اليدين إزاء سوء حظي وتكون أقل شجاعة من أختك فتلود بالفرار

أحمد : إن الموقف لا يتعلق بمنازلة غير أنه حرية الآخرين التي لا قبل لي بردها، بينما هروبي يُعد ابتغاء الهدوء بعيدا عن الضجيج فأنال راحة البال

حليمة : أحمد إن زوجة أبي ستأخذ منا أبانا إلى الأبد ولذا لا ينبغي لك أن تتخلى عنا

أحمد : (ببساطة) افعلا ما يروق لكما واتركاني بعيدا عن هذه الأمور التافهة ، ويجب علي منذ اليوم

أن ألتزم بالصمت وأراقب الأحداث من طرف خفي، فإذا بدت لي أنها تنال من دراستي وأن أحداثها تشغل بالي فهنالك أفكر تفكيرا سديدا لحياتي القادمة

فاطمة : لم أتوقع أن يصدر موقفك شائنا هكذا في سوء حظي مع أبيك

أحمد : كل واحد وموقفه منا فيما يتعلق بالمسائل الشخصية سلاما (يذهب من الباب2 تسير خلفه حوراء)

فاطمة : حوراء...حوراء تعالي

حوراء : (عائدة) ماذا تريدين مني؟

فاطمة : رأيك لا غيره أتظنين أنني قادرة على نسف نزوة عثمان؟

حوراء : أعتقد بأن تفكيره ليس نزوة وإنما قرار مهم ولا قبل لنا نحن النسله بمعارضة قرارات أزواجنا المهمة ومنها إعادة الزواج ثانية لكن لا أحبذه ولا أستطيع أن أفعل أي شيء يفيدك

فاطمة : لكنك عارضته في عدم تشغيل خادم في البيت

حوراء : يختلف الأمر بالنسبة لها حسبي معارضة أحمـــــد لي

بأي حال لا ينبغي له أن يظل يعارض رغباتي إلى مالا نهاية

فاطمة : أي رغبات إنك حرة طليقة تزورين من تشاءين وأكثرت منها تارة زيارة وطورا حلاقة بينما البيت بحاجة إليك

حوراء : يا خالة إن رغباتي مازالت بعيدة المنال ومنها الزيارات الواجبة وحلاقة لكل مناسبة وأعدها من حقوقي بصفتي امرأة تتزين

فاطمة : لكن حقوقك هذه قد تجاوزت المقدار فاستولت على حقوق الآخرين لك شغل في البيت مناصفة مع حليمة

حوراء : يبدو لي أن حقوقي كاملة لم ترق لك و أنه ليس من السهل علي أن أتخلى عنها

فاطمة : حوراء إن شغل المطبخ وأشغالا خارجة عن أشغال خديجة تنتظرك مع حليمة مناصفة وإنه لا قبل لي بإرغام حليمة عليها وحدها بينما الواقع يلزمك بها مع حليمة ولا سيما في مثل هذه الظروف السيئة من عثمان التي تفضل عدم إثارة مشاكل جانبية

حوراء : لم أثر أي مشاكل ودليلي شغلي مع حليمة مناصفة

حليمة : عندما تكونين حاضرة في البيت لكنك أصبحت تكثرين من التجوال والذهاب إلى الحلاقة كأن البيت خال من المنشط و أدوات الزينة

حوراء : لو كل امرأة تفكر مثلك في استغنائها عن الحلاقة متى توفرت أدوات الزينة في البيت لغلقت قاعات الحلاقة أبوابها

حليمة : لا يهمني ذهابك إلى الحلاقة وإنما واجبك في شغلك الذي تحملته وحدي

فاطمة : كفاية حليمة دعيني أرتب الأمور بينكما ليسير شغل البيت بانتظام وهنالك أهتم بنكستي من أبيك، حوراء إني أفضل أن تلتزمي بتحضير العشاء نظرا لتجوالك بينما تتحمل حليمة تحضير الغذاء ويكون ترتيب البيت متداولا بينكما

حوراء ~~حليمة~~: وفقا لرغبتك أحرم نفسي من حضور أعياد ميلاد صديقاتي مساء

فاطمة لكن غيابك عن البيت كثيرا تحملته حليمة

حليمة إني أصبحت لا أرفع رأسي من كثرة الشغل

فاطمة : كفاية حليمة إن الموقف لا يسمح بالمجادلة بل دعيني

وحوراء عودي إلى المطبخ فسأجعل لك شغلا معلوما منذ اليوم

حليمة : ويكون نصفا من أشغال البيت مجتمعة

(تنصرف من الباب 2)

فاطمة : لا تظني أن لا مبالاة أحمد بزياراتك الكثيرة تمنعني من إرغامك على واجبك

حوراء : إني أؤدي واجبي وإنك لا تنكرين شغلي في البيت مع حليمة

فاطمة : لكنه أقل بكثير من شغل حليمة

حوراء : إني أؤدي مقدارا معينا من الشغل حسب نصيبي فيه لأننا اثنان وأنتم ثلاثة

فاطمة : لو أنظر إلى مقدار شغلك وفقا لتقسيمنا إلى فئتين أحملك أكثر من النصف وأراه عدلا وإنصافا، لأننا نحن الثلاثة لكل واحد منا يد عاملة شغلي في تحضير فطور الصباح دوما لكوني أنهض باكرة وإعانتي لك ولحليمة على أي شغل بينما شغل عثمان أسند إلى خديجة ها قد برهنت لك على خطئك ولذا أريد منك أن تعودي إلى سابق عهدي بك لأن الظروف مضطربة فلا تزيديها اضطرابا وإنما ساهمي في تسكينها.

حوراء : إني مازلت على سابق عهدك بي لكنني عندما راجعت نفسي في كوني زوجة لها واجبات وحقوق أديت واجباتي ثم انطلقت إلى الالتحاق بحقوقي ومنها الزينة وزيارات الصديقات سلءتك وها أنت تريدين مني أن أعود إلى الخلف لأنني أصبحت امرأة ولودا محاطة بالغيرة.

فاطمة : هبي أن غيرتي منك صحيحة حسب ظنك لكن الواقع من امرأة سبقتك إلى لإيلاد يخيب ظنك وإنك متيقنة من أمومتي لأحمد وحليمة ، حوراء دعي حجة الغيرة و غيرها جانبا والتزمي بواجباتك التي تدلك عليها حماتك أو حقوق زوجك منك و كلاهما يطلبان منك الرجوع إلى الاستقامة والتقليل من الزيارات لمن هب ودب لأن البيت على وشك التصدع، وقد زعمت سابقا بأنك تدعينني افعل ما يحافظ على هدوء البيت وتظلين صامتة كأنك خرسلء غير أن الحقيقة المرة تدلنا على أول شق فيه منك، وثان شق سيكون من عثمان إن لم يتخل عن نزوته و ثالث شق لست أدري ممن يكون ؟ واحسرتاه على هذه الدار.

(تنصرف متأثرة من الباب 1 ثم تخسف الأضواء خلال ذهاب حوراء من الباب 2)

المشهد الثاني

(الوقت ليلا ومتأخرا ترى فاطمة في البهو جالسة والأضواء خافتة فترة يقبل عثمان من الباب 4 تراه فاطمة تقوم فجأة)

فاطمة : عثمان ...

عثمان : (يتوقف فجأة) أما زلت ساهرة وحدك؟ وقد ظننت أن عودتي إلى البيت في ساعة متأخرة من الليل تزعجك في النوم

فاطمة : من حسن حظك أنك وجدتني ساهرة و لم تزعجني في نومي لكن أود منك لو تسألني عن سبب انتظاري لك في البهو إلى ساعة متأخرة من الليل

عثمان : أكنت تنتظرينني ؟ لو علمت الموقف لحاولت أن أعود قبل الآن

فاطمة : إن تسترك عن جرأتك التي أحطتها بالسر وأخفيتها عنا حتى حان موعد ظهورها لا يمكنك من العودة إلى البيت وقت غروب الشمس كيلا تتلقى منى

صخبا وضجيجا ولذا فضلت التأخر قدر الإمكان عسى أن يمكنك اليوم الثاني سكوتي عنها

عثمان : ثقي يا فاطمة بأن الظروف القاهرة هي التي جعلتني أدب في الظلام وأسلك طريقا وعرة

فاطمة : ورغم دبيبك في الظلام قد وجدت ضالتك

عثمان : إن أغلب الأشياء التي نعثر عليها في الظلام تكون زهيدة لا تساوي شيئا يذكر إذا فاضلنا بينها وبين التي اختيرت في عز النهار على مهل ، لكن قضاء حفظ النسل جعلني مغمض العينين وقادني إلى التفكير في إعادة الزواج و لولا هو لما فعلت مع من تربطني بها قرابة و عشرة زوجية هنيئة أعذريني يا فاطمة.

فاطمة : كان أولى لك أن تستشيرني في إعادة الزواج عسى أن أجد لك مخرجا و إن لم أوفق يكن لك بعدئذ عذر في إعادة الزواج.

عثمان : كوني كلك يقينا بأنك تظلين الزوجة الأولى الموفورة الإحترام لأنك الأولى التي أنجبت لي الأولاد و الأولى التي دخلت قلبي، و لا أرى نقصانا في إستحقاقك لقب صاحبة الجلالة.

فاطمة: كنت مقتنعة بهذا اللقب عندما كنت حواءك أشاركك السراء و الضراء متى كنت أهيئ الطعام بقدر قليل و أقدم لك منه الكفاية، و أكتفي بالبقية و أتظاهر بالشبع لأوفر لك دينارا يضاف إلى التوفير، و استمررت على هذا النمط عدة سنين حتى مكنك من شراء محل صغير ثم الكبير بفضل مجهوداتي في التدبير المنزلي، و تشجيعي لك على الجد و الكد فكنت لإرشاداتي مستمعا و لنصائحي فاعلا، لكن بعد أن أصبحت ذا مال جازيتني بضرة رغم أنفي أي لقب جديرة به؟ غير أم أولادي لأنك لا تجد غيره بعدما تجرأت، علي بضرة صغيرة السن جديرة بألقاب التدلل، و هنالك لا ترى حرجا في أن تناديها بصوت منخفض يا صاحبة الجلالة .

عثمان: كلا كلا يا فاطمة إنها إمرأة مطلقة لولد واحد تجره وراءها مثلما تجر سوء حضها في فقدان الزوج باحثة عمن يحفظها من ألسنة الناس.

فاطمة: و من حسن حظها وجدته على حساب سوء بختي والأكبر من هذا كان ذا مال يرفعها به فيجعلها شامخة عن كل من أحط من شأنها بعد الطلاق.

عثمان: كلا بل تظل عند مستوى سوء حظها دائما و لا تتطاول عليك و إنما تكون عند قدر مستواها، و لا

تناديك إلا بألقاب التبجيل و الإحترام مثل سيدتي ، مولاتي و أخيرا يا صاحبة الجلالة.

فاطمة : أيخيل إليك ؟ يا عثمان أن صغر سنها يسعفها بحسن المعاملة و آداب السلوك ضاربة عرض الحائط اهتمامها بزينتها و شبابها العائد إليها في حلة جديدة، من ثري يغدق عليها المال بغير حساب ليعوض لها دموع الطلاق بهدايا تذهب عنها الحزن إلى حيث لا ترى ذاتها إلا عروسا بفساتين من الحرير.

عثمان : كلا يا فاطمة إن مهرها شيء لا يذكر كأنه هدية عيد ميلادها .

فاطمة : مهر بقدر هدية عيد ميلاد إنه الأحيولة التي توقعك بها في شراكها حالما تتمكن من إيلاد أول مولود لك، تدفعك إلى شراء كسوة للولد و كسوة لأمه النفسله و هدية لعيد ميلاده و هدية عقد ثمين لها في عيده لتستقبل به الزوار.

عثمان : مهلا يا فاطمة بغير ظنون واهية لأن كل من يكون في البيت ينقاد بإشارة منك و الزوار الذين يدعون لحضور عيد ميلاده تستقبلهم الزوجة الأولى فتكون بمثابة أم الولد الأولى.

فاطمة : بل قل جدة الولد و إن يكن لها إهتمام من زائر يكن في سبيل الشفقة مثل التي تنالها عجوز قابعة في ركن من أركان البيت، و هي تراقب النسله الصغيرات السن في زينتهن عسى أن يعيد منظرهن الجميل لها ذكريات الشباب، لتستمد منها الصبر حالما يدفعها خيالها إلى أحلام اليقظة على حين غفلة منها، و هناك ترى ذاتها عروسا محاطة بالإهتمام و لا يرجعها خيالها إلى واقع تجاعيد وجهها و دبيب الوهن في جسمها إلا بعد قهقهة صغيرات السن أمامها.

عثمان : مهلا يا فاطمة و لا تثيري مزيدا من الهواجس بسبب الضرة التي أصبحت واجبة لا مفر لي من الإقتران بها، غير أن حفظ النسل يلتمس لي عذرا وافرا بعد أن تيقنت بأن هذه الدار ترزح تحت قهر الزمان بالعقم للأنثى و الذكر معا.

فاطمة : عثمان قل لي: ما أخرك إلى هذه اللحظة؟

عثمان : المهم عودتي و ها أنت ترينني سالما.

فاطمة : أخربني عن سبب تأخرك و لو أنه يكون بقاء عند ضرتي التي بدأت تبعدك عني فتسبب لي الانزعاج.

عثمان : مهلا يا فاطمة إنك مازلت حوائي الملازمة لي دوما في السراء و الضراء، و إن يكن لك بعد هذا الالتزام صخب و ضجيج منك فأبكي العقيمين الأنثى و الذكر، ودعيني أبكهما معك عسى أن يخفف بكاؤنا معا الهم من أنفسنا ثم نتخذ الصبر ملجأ لنا، بل ذهابنا إلي النوم يمنحنا نسيان الأسى حالما تنطبق الجفون انطباقا في سبات عميق على فراش ناعم، في هذا البيت إلى إلى النوم إلى الرقاد إلى ضجعة تريح هذه النفس من الألم واهفتاه! واحسرتاه ! على العقيمين في هذه الدار (تخفت الأضواء على المسرح ثم تنطفئ خلال خروج عثمان وفاطمة منه في ظلام دامس من الباب 1)

المشهد الثالث

(ترى خديجة تمسح قاعة البهو وفاطمة واقفة قربها فترة)

فاطمة : إني متأكدة يا خديجة بأنه لا يحدث تفاهم بيني وبين ضرتي لأنها تصغرني بخمس وعشرين سنة إنها ترب ابنتي حليمة ومن خلال عمرها الصغير أجد نفسي أتعامل مع من تقل عني خبرة

خديجة : دعيني أمسح ثم أحدثك عن معاملتك لها بصفتها ضرتك تشاركك حياة زوجك

فاطمة : إنها صغيرة السن أحمد ابني أكبر منها بثلاث سنين وكلي يقينا بأن صغر سنها يجعل عثمان ينحاز إلي صفها دوما معتذرا بقلة خبرتها في الحياة (تستمر خديجة في المسح غير مهتمة بها) خديجة إن النسله الصغيرات السن يكرسن أغلب أوقاتهن للإهتمام بزينتهن، وهذا ينهض برهانا ساطعا في أنْ خلافا مستمرا يحدث بيني وبينها في الاهتمام بتسيير البيت كلى يقينا بأنها تجلس أمام المرآة تتزين و نصيب

شغلها في البيت متعطلا فإذا ما ذكرتها فيه توجه لي الأمر هكذا افعليه إذا كان يهمك إتمامه.

خديجة : (محرجة) دعيني أتمم المسح إني على وشك الانتهاء منه

فاطمة : اتركي المسح وهيا نجلس ليكون اهتمامك بي أحسن .

خديجة : (تهز رأسها) لا يا سيدة فاطمة لا ينبغي لي أن أغادر البيت متى حان الوقت و أترك شغلي ناقصا إني أتقاضى عنه أجرا يجب علي أن أدفع مقابلا له .

فاطمة : سأكلف حليمة بإتمامه وأعينها عليه (تجذبها من يدها) تعالي نجلس ولو ربع ساعة

خديجة : (تضع الممسحة) لا حرج في أن أحدثك قليلا ثم أعود إلي إتمام شغلي إني امرأة تفضل أداء شغلها بجد ونشاط بالرغم من كبر سني

فاطمة : لعل كبر سنك ينجدني بطريقة معاملة الأزواج حسب تجربتك مع المرحوم زوجك (تجلس فاطمة) تعالي خديجة.

خديجة : (تجلس) سيدة فاطمة إني أنصحك بأن تلتزمي بالتعقل إزاء الأحداث ولا تدعي الظنون تستبد

بعقلك، كيلا تري ضرتك كلها محاسن محببة لزوجك عثمان.

فاطمة : إنها صغيرة تبلغ خمسة وعشرين عاما وهي تنجب الأولاد بدليل ولدها، ومن هاتين الصفتين صغر السن والإنجاب تختلج نفسي، وأظن بهما تخفي مساوءها عن بصر وبصيرة عثمان ولا يراها إلا عروسا على الدوام ولو يمر عهد طويل على وجودها معه

خديجة : المرأة لا تكفيها زينتها لحياة زوجية هنيئة هناك الأخلاق الحسنة

فاطمة : هذا صحيح للزوجة المثالية الأخلاق الحسنة كذلك مع التدبير المنزلي، لكن ضرتي ليست من أولائك النسوة الفاضلات لأنها طلقت بسبب قلة الأدب مع زوجها وقد أكدن لي كذلك بأنها من اللواتي يتدخلن فيما لا يعنيهن مع الجيران، وعسى أن يكون حشر أنفها في شؤون غيرها سببا ثانيا في الطلاق لكن صغر سنها مازال يخيفني فأخشى أن يعمي بصيرة عثمان ولا يراها إلا محاسن يضاف إلى محاسن الإنجاب حالما يقرانها بي وهنالك يمنحها اهتماما أكثر مني.

خديجة : سيدة فاطمة إن اهتمامك بضرتك إلى هذه الدرجة ينسيك محاسنك التي مازالت تجلب اهتمام زوجك إليك

فاطمة : (بنوع من الانشراح) أي محاسن؟ أي محاسن؟

خديجة : إنك كلك محاسن تجلب اهتمام زوجك إليك حالما يسترجع في ذاكرته عشرة زوجية لثلاثين سنة، بغير نشوز بغير تبذير ولك حنكة في التدبير المنزلي وأضيف إلى هذا تربية الأولاد على أحسن ما يرام، لو أنك اهتممت بزينتك لا غيرها في صغر سنك لما وفق أحمد في الدراسة.

فاطمة : هذا صحيح لقد كنت مهتمة بدراسته إنه بكر أولادي يا خديجة يزهدني في الزينة

خديجة :، سيدة فاطمة إن أولى الزوجات لا تضاهي ولو تكون الزوجة الثانية أجمل زمانها

فاطمة : أعلم أن أساس البيت الناجح يؤسس على عاتق أولى الزوجات قبل أن تعبث به الثانية ، ورغم هذا مازالت مختلجة النفس من نظرة عثمان إلي في أنني امرأة كبيرة السن لا يرجا منهامحاسن

خديجة : ثقي بأن سن اليأس لا يعد للمرأة نهاية عشرتها الزوجية وإنما يبدل إلى صفة أم محاطة بالاحترام والتقدير من الأولاد والزوج، ثم يمنحها زوجها اهتماما أكثر لكونها حافظت على بنه أسس البيت، ولكل محافظ على العهد جزاء في اهتمامه بك أكثر

فاطمة : أتظنين أنني مازلت أجلب انتباهه إلي حالما تلج ضرتي هذا البيت؟

خديجة : إني متأكدة بأنك تظلين الزوجة الأولى الجديرة بالاهتمام والتقدير أكثر من ضرتك، وأي مشروع يفكر فيه يطلعك عليه ويطلب رأيك فيه قبل أن تسمع عنه ضرتك وقد لا تسمع عنه شيئا حتى ينتهي منه، تارة يعد صغر سنها لا يفيده نصحا وطورا آخر يتوقع منه الرفض إن تر فيه مصاريف كثيرة تنقص من نفقاته عليها

فاطمة : هذا صحيح ستزداد طلباتها في الشراء يوما بعد يوم لما تتمكن من اهتمامه بها، وإني أخشى أن تؤثر عليه باحتياجاتها للزينة و لباس الحرير والعطور من الصنف الأحسن الباهض الثمن من أكبر محلات المدينة

خديجة : إليك نصحي وهو ألا تتعقبي مشوار زواج عثمان

ودعي الأمور جانبا كأنها لا تعنيك، ثم قابلي هذا النسيان باهتمامك له أكثر حتى يكاد يظن أنه سيق إلى الزواج رغم أنفه ولم يكن باختياره وهنالك يمنحك حفاوة تنسيك ضرتك.

فاطمة : ثقي بأنني قد أصبحت أنتظر عودته إلى البيت على أحر من الجمر باذلة كل ما في وسعي لمعاملته بإحسان ولطف لكن شبح الضرة مازال يحيرني ويقض مضجعي لأنها صغيرة السن صادفت غنيا

خديجة : (تقوم مقاطعة كلامها) كفاية سيدة فاطمة لابد من التعقل أخيرا إنك أم...أم... أيخيل إليك ؟ أنني مازلت أقلد النساء الصغيرات السن في لباسهن وزينتهن وأنا أم لأربعة أولاد متزوجين إني لا أرى غيرهم مهما كبر الإغواء ولا شيء ينسيني انتظارهم آخر الأسبوع في بيتي مجهزة لهم الغذاء فتمتد يدي إلى كل مالذ وطاب ولا يحيرني شيء غير علم حضورهم بعد نهاية العطلة غير أنني أبيت الخير في نفسي من عدم الحضور وأنتظر العطلة القادمة، كوني أما يا سيدة فاطمة قبل كل شيء تغنك عن كل محاسن ترينها في ضرتك (تعود للمسح)

فاطمة : سألتزم بنصيحتك لي لكن لن أفرط في الزينة بعدما أقبل عثمان على إعادة الزواج بالرغم من أمومتي عسى أن تظهرني في منظر أحسن من الآن.

خديجة : (تكف عن المسح) إن زينة المرأة نظافة وصحة قبل كل شيء(تعود للمسح)

فاطمة : (تقوم) هذا صحيح الزينة نظافة وصحة ثقي بأنني أكون أما وزوجة في آن واحد تهتم بزينتها

خديجة : (وهي تمسح) لا حرج إن لم تَطْغَ إحداهما على الأخر. (يدخل أحمد من الباب 4)

فاطمة : (تراه) بعدئذ يا خديجة بعدئذ (تنصرف من الباب 1 دون اهتمامها بأحمد)

خديجة : (ترى أحمد) أهلا يا أستاذ أحمد تفضل اجلس (تسبقه إلى الباب 2) إني انتهيت من المسح ولك أن تستريح.

أحمد : (متوقفا) لا تشغلي بالك بي سأستريح في غرفتي

خديجة : الاستراحة تكون في البهو بعد شغل متعب (يقرر أحمد العودة إلى البهو ثم يجلس وعندما تتأكد خديجة من جلوسه تنصرف من الباب 2 فترة

تقبل حليمة من الباب 2 مقتحمة البهو ثم تجلس قربه توا يقع له إبهام من سلوكها)

حليمة : ربما يكون اقتحامي للبهو وجلوسي توا قربك قد أدهشك قصدته حين علمت عودتك من أمي لأنني كنت منتظرة لك لأحدثك عن حالي وأشتكي لك إنك الوحيد الذي مازلت لم أطلعه على همومي

أحمد : أظن أن حديثك لا يبتعد عن نطاق الشغل في البيت كنت أراقب الأحداث من طرف خفي يا حليمة لكنني لم أتدخل فيها

حليمة : لكن لا مبالاتك بتجوال حوراء حملتني أشغلا كثيرة

أحمد : إني أمتنع دوما عن تكليفها بشغل البيت لأنني أعده من اختصاص أمي، لكن فضلت في نفسي لو فعلت شغلا وتتركين لها شغلا آخر ولا يهمك أداؤه.

حليمة : هب أني فعلت هكذا لكن النتيجة تكون غذاء غير موجود أو عشاء ناهيك عن ترتيب البيت

أحمد : أظن أن اقتسام الشغل مع حوراء يجبرها على أداء النصف منه ولا تظل عاطلة عنه

حليمة : لو فعلت لما رضخت لنصف شغلها

أحمد : لكنك تستطيعين أن تمنعيها من أكل طعام لم تشارك في تحضيره

حليمة : لو كانت موجودة وحدها معي بدونك لفعلت لكن حضورك صباح مسء منعني من أن أتخذ موقفا صارما معها كيلا أسبب لك مشاكل فتلومني

أحمد : أ ألومك؟ من أجل إرغامك لمهمة في شغلها إني أتقبل الموقف الصارم نفسه لو منعتني معها عن الأكل بحكم عدم مشاركة زوجتي في تحضير الطعام

حليمة : ربما تفعل أخت غيري لأخيها هذا مازلت لم أصادفها أو يخبروني عنها لكنني لا أفعل الفعل الشائن لك ولو تحملت الأشغال كلها في البيت بدون حوراء

أحمد : ثقي يا أختي حليمة بأن الأحداث لم تغب عن نظري و بصيرتي وهي تنتقل من سيء إلى أسوإ في خروج حوراء المتكرر من البيت وغياب أبي عن الغذاء واهتمام أمي به

حليمة : شغله التحضير للزواج بعد إتمام الخطوبة ولست أدري هل يعود إلى عادته في الحضور ظهرا، عندما تدخل ضرة أمي هذا البيت، لقد أصبحت تشغل أمي كثيرا فأصبحت تكثر من الحديث عنها وتكاد لا تمل منه مع الخالة خديجة.

أحمد : لعل الأمور تتغير بعد الزواج لكن لن و لن تجدني زوجة أبي هنا يا حليمة إنني بصدد التحضير للهجرة.

حليمة : الهجرة ! وإلى أين؟

أحمد : إلى حيث العلوم مزدهرة هروبا من زوجة الأب وحبا في العلم معا

حليمة : ومتى يكون هذا يا أخي؟

أحمد : إن أجلها قريب رتبت كل الأمور كاتبت شريكات العمران في المهجر وأخيرا تم توظيفي في واحدة تسمى "فن العمران) ولم يبق لي إلا مباشرة العمل فيها بعد هجرتي في مدة قصيرة، أتمكن فيها من حجز تذكرة الطائرة وحزم متاع يخف حمله إلى المهجر.

حليمة : إنك تسرعت فيها وإنني لم أسمع عنها إلا منك لأن حوراء لم تخبرني عنها

أحمد : هي كذلك مازالت لم تطلع عليها كنت أفعل في صمت لأن ظروف البيت لا تسمح لي بإضافة مشاكل له، بل تدفعني إلي التخفيف منها لما أطير إلى المهجر مع حوراء و هنالك تتخلصين من إهمالها

شؤون البيت، بأي حال لن أتدخل في شغلها هناك.

حليمة : ستغير سيرتها لأنها لا تجد في الـمهجر من يؤديه لها مثلي لكن متى تعود يا أخي؟

أحمد : إني مازلت لم أهاجر يا عزيزتي

حليمة : لكنك على استعدد للهجرة قريبا

أحمد : لا أستطيع أن أضبط سنة محددة للزيارة لكن لا بد منها ولو يطول غيابي عنكم

حليمة : أتمنى أن تكون زيارتك لنا في العام القادم ثق بأني سأنسى شكوتي لك من حوراء بل أعاملها كأنها أخت لي، وأعدها ضيفة لنا بغير شغل لكن عدني بالزيارة القريبة إنك أخي الوحيد في هذا الوجود (تقبل حوراء من الخارج على الباب 3 قاصدة الباب 2 غير مبالية بالحاضرين يراها أحمد يقوم ثم تقوم حليمة لقيامه)

أحمد : بعدئذ يا حليمة إني مقيد بالوقت سأخبر حوراء حالا عن الهجرة لتستعد لها (يسير عقب حوراء تلحق به حليمة على مهل وهنا تظهر فاطمة في الباب 1 ترى حليمة ذاهبة)

فاطمة : حليمة ...حليمة (يختفي أحمد وقد رأته أمه لكن حليمة تعود قرب أمها) حليمة إني ذاهبة إلى الحمام غير أنني أريد منك أن تقدمي الغذاء لأبيك توا إذا جاء بعد خروجي لعله يفعل اليوم

حليمة : ثقي بأنني هيأت المقدار الكافي من الطعام لخمسة أفراد من العائلة رغم معرفتي في غياب أبي عنه في هذه المدة الأخيرة

فاطمة : قصدت أن تهتمي به وتقنعيه بأنه مازال محترما في نفوسنا رغم قرار إعادة زواجه

حليمة : إن قراره أصبح لا يشغل بالي الآن لأنني علمت هجرة أحمد .

فاطمة : الهجرة ! أحمد يفكر في الهجرة وهل راودته هذه الفكرة الشائنة؟!

حليمة : أماه إن هجرته قريبة منا جدا وليست تفكيرا

فاطمة : من أخبرك عنها إنه لم يحدثني عنها

حليمة : أخبرني عنها منذ حين ومن سوء حظي كنت الأولى

فاطمة : (مضطربة ثم تسلم لها حقيبة الثياب) أعيديها إلي الخزانة فلن أذهب إلي الحمام إن يصدق هذا الخبر

الشائن (تختفي فجأة من الباب 2 غير مبالية بحليمة التي تلحق بها على مهل بينما الأضواء تخفت حتى يحل ظلام على المسرح)

❀ ❀ ❀

المشهد الرابع

(البهو نفسه بعد مرور وقت الغذاء تضاء الأضواء دفعة واحدة فترة يظهر أحمد في الباب 2 وأمه أمامه تعرقل سيره وحليمة خلفه ثم تصبح أمامه مثل أمها يتوقف أحمد بعد أن ابتعد عن الباب 2)

فاطمة : (واقفة) لحظة قصيرة يا أحمد

أحمد : (متوقفا) إني استمعت إليك كثيرا وقدرت ظروفك، لكن لاينبغي لي أن أعدل عن قراري فألغي الهجرة لقد أصبحت رجل هنا ورجل في المهجر

فاطمة : إن حوراء كذلك رافضة الهجرة معك

أحمد : لا يهمني رفض حوراء للهجرة وإني لا أرغمها عليها قهرا وإنما أتركها حرة في اختيارها لكن الرباط المقدس لا بد منه بين الزوجين .

حليمة : أعتقد بأن أبي كذلك لا يوافق على هجرتك فهل تعدل عنها لو يطلب منك إلغاءها معنا ؟

أحمد : هذا غير ممكن بعد تفكير سديد ولو أجد المعارضة من الجميع

فاطمة : إننا كلنا نعارض هجرتك وسيعارضها أبوك بشدة مثلي وكذلك توفيق وزوجته زينب لأنها أم تشتاق ابنتها

أحمد أظن أن الأستاذ توفيق لا يعارضها وإنما يلتزم بالحياد

فاطمة : سيعارضها بدافع من زوجته زينب

أحمد : هَبي أن الأستاذ توفيق يخرج عن موقف الحياد بدافع الاشتياق إلى ابنته لكن لن يغير من قراري شيئا أماه إن الهجرة قد أصبحت مريحة لنفسي

فاطمة : لست أدري أي حافز دفعك إلى التفكير في الهجرة بعد نهاية مجادلة أبيك لك

أحمد : إن مجادلته لي لم تنته وإنما أجلت حتى تلج ضرتك يا أماه هذا البيت فهي الدافع الوحيد في الهجرة.

(تقبل حوراء على مهل من الباب 2 تراها فاطمة وتكون خلف أحمد)

فاطمة : حوراء إنه مازال مصرا على الهجرة حاولي أن تقنعيه بالعدول عنها أو بتأجيلها إلى شهور ريثما

يستقر حال البيت فعسى أن يريح باله فيلغيها

حوراء : يا خالة إني أعلنت له رأيي في عدم هجرتي معه لكنني لا أجادله في إلغائها أو تأجيلها

أحمد : (بانضباط) حوراء لك مهلة أسبوع للتفكير جيدا في الهجرة معي وإنه لا ينبغي لك أن تخالفيني، بيني وبينك ميثاق غليظ للسراء والضراء، إن أهاجر تهاجري معي ولا شيء بعد هذا الموقف (يمر جانبا من أمه وهي في غفلة عنه قاصدا الباب 4 تتعقبه الأم مسرعة)

فاطمة : مهلا يا أحمد مهلا

أحمد : (وهو خارج) سأعود بعد ساعة من الزمن

فاطمة : (عائدة) حوراء إني أترجاك في أن تبذلي جهد طاقتك لإلغاء الهجرة بأي وسيلة

حوراء : إنك لا تجهلين ابنك متي أدخل فكرة ثم قرارا في دماغه يصبح كأن به مسا من الجنون واقفا يذكره جهرا وجالسا يسبح له

فاطمة : إن زوجة أبيه هي السبب في قرار الهجرة بعيدا عن الخصوصيات القادمة في البيت لا محالة، لو أستطيع

أن ألغي زواج عثمان يسهل علي إلغاء هجرة أحمد

حليمة : أماه اطلبي من أبي فسخ الخطوبة وأقنعيه بأنها تلغي هجرة أحمد لأنها السبب فيها

فاطمة : أحاول أن أكلمه طويلا

حليمة : وإن لم يستجب لك أبي في فسخها اطلبي من أحمد إلغاء الهجرة بالرحيل إلى بيت في هذه المدينة، بأي حال سأراه كل أسبوع ويكون بعيدا عن صخب زوجة أبيه

فاطمة : دعي حوراء تتكلف بفكرة الرحيل و أحيذ لو تستعين بأبيها

حوراء : كلي يقينا بأن أبي يلتزم بالحياد أو ربما يشير علي بالهجرة مع أحمد لكن نفسي تبغضها بشدة وإني

بصدد البحث عن حجة قوية تمكنني من البقاء هنا دون أن أثير غضب أبي علي

حليمة : قولي لأبيك: إنك عاطفية لا طاقة لك بالغياب عن الأهل أكثر من ثلاثة أشهر

حوراء : إن أبي لا يلقي اهتماما على العواطف

حليمة : قولي لأبيك إن المهجر صعب التأقلم فيه

حوراء : سيستسهله بحجة من سبقوا أحمد إليه

حليمة : وأي حجة تقدمينها تبطل هجرتك فلا يهاجر أحمد بدونك ثم يتخذ الرحيل إلى سكن آخر حلا له

حوراء : إني أفكر في الحجة وإن لم أوفق أرفض الهجرة صراحة معه إن لم يقبل بحل الرحيل

فاطمة : بدالي موقفك يا حوراء بأنك أصبحت تفكرين في نفسك لا غيرها بينما هجرة أحمد لا تشغل بالك بدليل قلة اهتمامك بفكرة الرحيل وجعله الحل الوحيد في خلافكما بل لنا جميعا

حوراء : بما أنه قرر الهجرة وعدلها العدة يرفض فكرة الرحيل ولو جعلته حلا مثاليا في كلامي معه إذن لا فائدة من مجادلته في الرحيل بينما أبي يلتزم بالحياد لو أستعين به في إقناع أحمد على خلافنا

فاطمة : فرضا في أن أحمد يظل مصرا على الهجرة و لا يقبل بفكرة الرحيل لكنني أريد منك أن أتعرف على موقفك بصفتك زوجة له، فهل تعدلين عن رفضك لها؟ آخر لحظة حالما تصل الأمور إلى طريق مسدود بينكما

حوراء : لن أوافق على الهجرة معه ولو تصل الأمور إلى طريق مسدود بيننا

فاطمة : لكنك زوجته بينك وبينه ميثاق غليظ للسراء والضراء، إن يهاجر تهاجري معه أليس هذا رأيه من قبل؟

حوراء : فليعتقد بما شاء وليفكر فيما شاء لكن لا بد من رأيي معه في مثل هذه الأمور المصيرية

فاطمة : إن إصراره على الهجرة وإصرارك على رفضها يصلاكما إلى طريق مسدود لا منفذ له غير الانفصال بينكما، ليتمكن أحمد من الالتحاق بالطائرة على عاجل آخر لحظة

حوراء : حسبي أنني لم أخيره بين عدوله عن الهجرة أو الانفصال بيننا

فاطمة : حوراء إن هجرة أحمد وحده تنسيه زوجته وأهله إلى سنين عديدة لأنه لا يجد من يذكره في زوجته وأهله وهو منكب على الدراسة

حوراء : إن له أهلا مثلي وزيارتهم ضرورية له وواجبة عليه

فاطمة : حوراء إن هجرة أحمد وحده تنسيه زوجته وأهله لو

يقترن بفتاة جميلة هناك في المهجر

حوراء : اطلبي منه إلغاءها بالرحيل وأنت متوسلة متأثرة بهجرته إنك أمه

فاطمة : أحمد رجل مصاب بهوس العلم أعماه عن رؤية عواطف أمه

حوراء : مادمت لم تتأثري بعواطفك فيه فلم تحثينني على أمر أعلم مسبقا أنني لا أنال منه شرو نقير؟

فاطمة : حوراء إني أريد منك متوسلة أحد الموقفين إما إلغاء هجرة أحمد مستعينة بمن شئت وإما موافقتك على الهجرة معه لكي آمل عودته لزيارتنا بعد سنة

حليمة : حوراء سأبذل جهد طاقتي في أن أجعل عطلتكما كلها هنا وراحة فتجعلكما تتمنيان تمدد أيامها

حوراء : لقد بدت لي مواقفكما بأنها تطوف حول اشتياق أم لولدها واشتياق أخت لأخيها غير مهتمتين بي، حيث أكون هناك في المهجر من غير ولد أستأنس به في وحشة الوحدة عندما يكون الزوج منكباعلى الدراسة، و أستأنس به في وحشة الغربة بعيدة عن الأب والأم والإخوة، وأستأنس به في وحشة الأماكن التي لا أجد فيها ذكرى من ذكريات الطفولة (تبتعد

عنهما) كلا كلا لن أهاجر ولو يغضب علي الأب والأم معا حسبي صديقات الطفولة أستمد منهن الصبر على نفور الأهل مني (تذهب من الباب 2 كأنها تبتعد من شيء قبيح المنظر أو الرائحة)

حليمة : أعتقد بأن حوراء ستزداد إصرارا على الرفض ولا ينبغي لنا أن نتكل عليها

فاطمة : لست أدري؟ ماذا أفعل إزاء الموقف الصعب على نفسي؟

حليمة : علينا بإلغاء الهجرة ولو بالحيل

فاطمة : ما هذا يا حليمة ؟ أأغضب ابني علي في لحظة حرجة من حياتي؟ ابحثي عن غيرها ثم اخبريني عن الحل مساء إني بحاجة إلى الانفراد بنفسي (تذهب من الباب 1 بينما حليمة تظل مترددة ثم تقرر الخروج إلى الحديقة من الباب تخفت الأضواء دليلا على مرور الوقت ثم تضاء عند عودة حليمة مع أبيها من الباب 4)

عثمان : نادي لي أمك لأكلمها في أمر مهم بينما هجرة أحمد أفكر فيها بعدئذ

حليمة : إنها قريبة جدا منا مازال لها أسبوع

عثمان : نادي لي أمك بيدي ما يلغي هجرته

حليمة : أبتاه أهيئ لك الغذاء إننا انتظرناك ككل يوم وقت الغذاء

عثمان : لا شيء منك تغذيت في مطعم

حليمة : أحضر لك وجبتك ولا تتغذى معنا

عثمان : الظروف هي التي دفعتني إلى الغذاء خارج البيت هروبا من أمك

حليمة : لا بد من أكلك معنا غدا أبيت هذا في نفسي (تذهب من الباب 1يظل عثمان واقفا فترة تقبل فاطمة وحدها)

فاطمة : حضرت وقت الحاجة إليك بسبب احمد

عثمان : إني قصدت بمجيئي قبل المساء .لأطلعك على الضرة التي حيرت بالك، فكسرت دماغي بحديثك عنها إنك لا ترينها في هذا البيت على الإطلاق

فاطمة : هل عدلت عن الزواج بها، إنه يبقي أحمد ولا يهاجر

عثمان : ليس هذا قصدي وإنما اشتريت سكنا خاصا بها لأباعد بينكما فلا تقع خصومات هنا

فاطمة : مازلت متمسكا به وقد ظننت أنك ألغيته آخر لحظة

عثمان : فاطمة إن رغبتي لم تحبذ الزواج عند الكبر لكن حتمية حفظ النسل من الانقراض أجبرتني عليه، لأحافظ على ذكراي من بعدي بأولادي وأحفادي وهكذا دواليك ولولا هذا القاهر في نفسي لما فكرت في إعادة الزواج مع وجود الأولى ولو يعجبني حسن امرأة ثانية.

فاطمة : لكل زوج اعتذار خاص به يقدمه كلما خلبت عقله امرأة صغيرة السن

عثمان : كلا كلا يا فاطمة

فاطمة : قل لي لماذا اخترتها صغيرة السن؟ إن لم يكن حسن منظرها هو الحافز الأقوى في نفسك

عثمان : قصدت من صغر سنها إيلاد الذرية الكثيرة لكي تجنبني عقم واحد أو اثنين منهم لأن مشكلتنا هي العقم في هذه الدار، ولذا لم أقصد فتاة بكرا وإنما قصدت ثيبا لها ولد واحد ليكون الإنجاب مضمونا

فاطمة : إني أنجبت لك ذرية كثيرة ولو لا سوء حظي لكانت كثيرة الآن لكنك لم تعترف بفضل إنجابي، ففضلت علي امرأة صغيرة السن غير مهتم بحالي، لقد أصبحت أخشى ابتعادك عني قليلا قليلا

عثمان : أعذريني على جرأتي في الزواج عند الكبر إني ضميري مازال يؤنبني حتى أكاد أفسح الخطوبة بعد إتمامها، لكن سوء بختي وبختك في العقيمين الأنثى والذكر يقدراني على تحمل الألم.

فاطمة : إنهما ولداك وقد أصبحت أخشى عليهما إن أحمد سيهاجر افعل شيئا من أجل إلغاء هجرته لأن بقاءه قربي يمدني بالصبر (تقبل حليمة من الباب 2)

حليمة : إن الغذاء جاهز يا أبتاه

عثمان : قلت لك تغذيت في مطعم

حليمة : أعلم لكنني رغبت في أن أقدم لك الغذاء

فاطمة : ومن يكون له رغبة الكل بعد نبإ قرار هجرة أحمد

حليمة : لا تعتقدي بأن قرار الهجرة يمنع الجميع عن الأكل مثلك وبالرغم من هذا لا أحبذ هجرته

فاطمة : حليمة دعيني مع أبيك أنتشل منه إلغه هجرة أخيك

حليمة: أأمنع غريزتي عن ضرورة الأكل؟

فاطمة : كفاية حليمة كفاية

(تذهب حليمة من الباب 2 غاضبة)

عثمان: (بانضباط) فاطمة إني مقدر لهفتك على ابنك و إني مستعد الآن على الوقوف معك في إلغائها

فاطمة : افعل جهد طاقتك فسيكون لك شفيعا مستجابا متى أشعر بجفوتك لي بسبب ضرتي

عثمان : (يتنقل في البهو بنوع من الجد وهو يفكر) فاطمة

فاطمة : ماذا؟ ماذا ؟

عثمان: فاطمة إنك أم أحمد لا ريب في ذلك وانك ستتأثرين بفراقه فأخشى أن يؤثر عليك الفراق كثيرا، وهنالك لا ترين دواء يخفف عن نفسك من ألم الفراق إلا بصب جام غضبك على عشرة زوجية لثلاثين سنة كلها مودة ورحمة

فاطمة : أتظن يا عثمان ؟ أنني أمحي من ذاكرتي حياة عشرة زوجية كلها وفه وهنه ساعة غضب مني

عثمان : كلي يقينا بأن ساعة غضبك علي قادمة لا محالة بعدما يهاجر أحمد وتتم طقوس الزواج

فاطمة : أتظن؟ أنني أنسى السنين الهنيئة ساعة غضب مني كلا كلا

عثمان : فاطمة إني عازم على العودة إلى الوراء لأنني استنتجت من قرار الهجرة أنني السبب

فاطمة : هذا صحيح هذا صحيح إنك السبب

عثمان : أعلم تلقى خيبة أمله مني في نفسه فثأرت له بقرار الهجرة

فاطمة : أجل ...أجل

عثمان : بيدي ما ينسف خيبة أمله من نفسه

فاطمة : إذا فسخت الخطوبة

عثمان : بل أهب له المحل من جديد وبغير شروط لأن المال لا يهمني قدر حرصي على حفظ النسل

فاطمة : ظننت فسخ الخطوبة وليس هبة المحل من جديد ورغم هذا أوف لي بالهبة عسى أن أصرفه عن قرار الهجرة

عثمان : كوني كلك يقينا بأن المحل لأحمد منذ الآن بغير شروط وتجهيزه يكون من مالي و لو يخبرني عن أنني لا أنال منه درهما واحدا ، بأي حال مازالت صحتي قادرة على الشغل ريثما يحين موعد التقاعد.

فاطمة : لا تعتقد بأنه يسمح لك بالشغل عند الغير ولو تجزية للوقت، ناهيك عن تقديمه لك الأرياح كقربان مودة ورحمة

عثمان : فليهدأ بالك منذ الآن يا فاطمة بأن أب ابنك يقيل عثرته آخر لحظة ويرمم تصدع البيت الزوجي، الذي كاد ينهار على أولاده ولو يجعل من ذاته أعمدة له.

فاطمة : ما أسعد هذه اللحظات إنها تكاد تكون مثل اللحظات التي أنجبت فيها أحمد أو حليمة أو غيرهما.

عثمان : ذيعي في البيت خبر هبة المحل لأحمد من جديد بغير شروط بل اجعلي لها شرطا وهو إلغاء الهجرة

فاطمة : أوه عثمان أمازلت تشترط؟ بعد كل الذي حدث إنه لا يعقل أن يقبل الهبة ثم يهاجر

عثمان : (متحمسا) إن يقبل أهب له بدون شروط لي ولك منذ صباح الغد أنطلق معه إلى موثق مغمض العينين (يسير نحو الباب 4 وهو يقول) إن لم أهب له فلن أهب؟ إن لم أهب له فلمن أهب؟

فاطمة : (تتعقبه) إنه ابنك إنه ابنك وسيقودك على طريق الهدى (يختفي عثمان تعود فاطمة قاصدة الباب2 تخسف الأضواء ثم تنطفئ ظلام على المسرح)

❀ ❀ ❀

المشهد الخامس

المنظر

يرى البهو خافت الأضواء ثم تضاء تدريجيا تمهيدا لقدوم أحمد وعقبة من الباب 3 يقصد أحمد الأريكة يناديه عقبة)

عقبة : أحمد (يلتفت أحمد إلى عقبة) أود أن أطلعك على رأيي بنه على حديثك معي في الحديقة الذي بدالي غامضا

أحمد : هات ما عندك كلي لك آذانا صاغية

عقبة : إنه مجرد رأي

أحمد : فليكن مثلما تشء

عقبة : أعلنت لي عدة مرات أن زواج أبيك المقبل يعد من حرية الآخرين

أحمد : ولا قبل لي بصرفه عنه كذلك

عقبة : ولذا اشترطت في إلغاء الهجرة فسخ الخطوبة تفاديا للمشاكل

أحمد : وترى في الموقف مني غموضا

عقبة : إذا شئت

أحمد : ليس هناك تناقض لأن خطيبة أبي ستصبح ضرة لأمي وزوجة لأبي فتكون مشاكل قادمة لا محالة بينهما

عقبة : إنه باعد بينهما بالسكن ولذا أعتقد بأنه لا تكون هناك مشاكل تذكر إلا المشاكل الخفيفة

أحمد : لم أكن متوقعا بأن يصدر رأيك بصفتك محاميا في خفة المشاكل بين الضرتين علما بأنك حضرت ورافعت في مشاكل بين الضرتين في المحكمة وما يصل إلى المحاكم يكون ثقيلا

عقبة : نعم رافعت فيها عدة مرات وفي أغلب الأحيان تؤدي إلى طلاق أولى الزوجتين لأنها تكون أكبر سنا لا غيره بالرغم من ذكر بعض الخلافات التافهة لكنني أستبعد جفوة وإهمال أبيك لامك وتطليقها بعدئذ ، لكونها ابنة عمه أولا وهبة المحل لك بغير

شروط ثانيا، ومن خلال التوضيح أرى الزوجة الأولى الكبيرة السن في حصن منيع.

أحمد : هب أن الأمور تكون مثلما ترى لكن أي مشاكل خفيفة تحدث بين الضرتين حسب اعترافك

عقبة : أقصد من المشاكل الخفيفة الغيرة بين الضرتين وهي موجودة بين النسوة وإن لم يكن ضرات لبعضهن بعضا، وبهذا التوضيح أعد المشاكل الخفيفة بين أمك وضرتها مشاكل وهمية

أحمد : تراجعت عن اعترافك في وجود مشاكل خفيفة بين الضرتين إلى مشاكل وهمية

عقبة : كنت أقصد موقف أمك بالمشاكل الوهمية لأنها قريبته أولا ولها سكن مستقبل عن ضرتها ثانيا وهبة المحل لابنها ثالثا، و من خلال هذه المزايا لا أعتقد بأن أمك تثير مشاكل اللهم ما أدعوها غيرة، وهي موجودة بين النسوة كافة وهن في الأعراس وفي غيرها

أحمد : ولماذا تفرض إثارة مشاكل من أمي؟ بدلا من زوجة أبي بسبب الغيرة.

عقبة : لأنني عاينت هذه المشاكل فوجدت الغبن يقع على أولى الزوجتين التي تكون أحيانا أكبر سنا من الزوجة الثانية، ولذا تغار من صغيرة السن فتحدث مشاكل خفيفة في أغلب الأيام ولا يقبرها إلا الطلاق

أحمد : مكانك إني أرى الغبن واقعا على زوجة أبى ولا أظن أنها تتحكم في أعصابها من هبة المحل لي بينما أولادها لا يملكون منه شيئا

عقبة : لعل الإنفاق من المحل على الجميع يسكت الأفواه

أحمد : وإذا لم تسكت الأفواه عن المطالبة باقتسام الهبة تحدث مشاكل ثقيلة ناهيك عن المشاكل الخفيفة أو الوهمية بالغيرة حسب اعترافك ، إنني رجل علم يدرس كل شاردة وواردة في حياته

عقبة : ترى أن هبة المحل تسبب لك مشاكل و رفضها ينجيك منها

أحمد : هذا ما استنتجته ولذا أهاجر اليوم على الساعة الخامسة.

عقبة : هناك غموض منك يكمن في قبول الهبة بفسخ الخطوبة أو هجرتك مع بقاء الأمور على حالها لكن

لك اختيار آخر ترفض الهبة وتلغي الهجرة

أحمد : هب أني أرفض وألغي لكن موقف أمي لا يتغير ستغار من ضرتها الصغيرة السن غريزة فيها ثم بسبب امتياز الضرة عنها التي تصبح تتمرغ في بحبوحة الهبة التي لم تهب وهنالك تستوعب أمي في نفسها الكثير من المشاكل صباح مسله لا تخف عنها إلا بصب الكثير منها في أذني.

عقبة : أحمد قل لي لماذا تربط الهبة بالهجرة دوما؟ بينما رحيلك إلى مسكن آخر يمنحك الهدوء بعيدا عن المشاكل التي تتخذ منها سببا في قرار الهجرة

أحمد : افرض رحيلي إلى سكن آخر لكن لا يمنع من وقوع مشاكل في غيرة أمي من صغيرة السن التي ينفق عليها بغير حساب مع إهمال كبيرة السن

عقبة : أعتقد بأنه يقيم العدل بينهما بينما الغيرة شيء خفيف لا يتعدى جدران هذا البيت وهي غريزة في النسوة

أحمد : نعم غريزة فيهن مقبولة إذا كن غير ضرات لكن بين الضرتين غير مقبولة لسبب ما ، بصرف النظر عن إقامة العدل بينهما في النفقة الغير متوقع ولن

يقع أبدا فتقع مشاكل لأمي بسبب عدم إقامة العدل

عقبة : أعتقد بأن الزيارات المتبادلة بينكما لا يسمح الوقت فيها بالتطرق إلى ذكر المشاكل التي افترضتها جميعا.

أحمد : عقبة ما هكذا يناقش محام له تجربة وملاحظة فيما نتناقش عنه بحكم مهنته، إني أتوقع الاستماع للمشاكل في كل زيارة من الجانبين إذا زرتها تجعل مني قاضيا للحكم بينها وبين أبي، وإذا زارتني توقتها بعد أي مشكل يحدث في هذا البيت بسبب الضرة

عقبة : لكن هجرتك لا تمنع وقوع المشاكل وإني متأكد بأنك لا تنكر هذا

أحمد : لا أنكر وجودها بعد مراسيم الزواج لكنني أكون بعيدا عنها هنالك في المهجر، وإنك لا تجد رجل علم ينكر عدم وجود المشاكل في أسرته ولو تكون خفيفة ليست بالصفة التي تكون ثقيلة بين الضرتين، غير أنه يكون بعيدا عنها وفقا لمقدارها إذا خفت يبتعد عنها بالسكن المستقل وإذا ثقلت يبتعد بالهجرة و أعتقد بأن مصممي الآثار في العالم لم يكونوا وسط نسله يثرثرن ناهيك عن غيرة الضرتين بالأسباب التي ذكرت وما لم تذكر.

عقبة : ظننت سابقا أن قرار زواج أبيك أثر في نفسك ولذا ثأرت له بقرار الهجرة لكن اتضح لي أن قرارها صادر عن حب العلم

أحمد : وظن أبى كذلك مثلما ظننت، غير أن الحقيقة التي يجب أن يعلمها الجميع وهي ما قررت الهجرة حتى رأيت دراستي لفن العمران باطلة وسط مشاكل قادمة لا محالة بينما زواجه يعد عندي من حرية الآخرين لا مرد لها مني، لكن لو كنت أمتهن مهنة لا تعتمد على الفكر لما فكرت في الهجرة...عقبة لي طلب منك يتعلق بحوراء إنك تعلم أنها رفضت الهجرة معي ومازالت مصرة على الرفض إلى اليوم، غير أنني قررت الانفصال عنها إلى الأبد إن لم تهاجر معي هذا المساء.

عقبة : لا تتسرع في اتخاذ القرارات.

أحمد : ليست القرارات المرتجلة من صفتي، إنني سمعت رفضها لها منذ أسبوع مضى و لم أتفوه بالانفصال إلى حد الآن بل دعوت أباها للحضور اليوم إلى هنا لعله يقنعها بالذهاب معي ولا يقع الانفصال بيننا (تقبل فاطمة من الباب 1)

فاطمة : هل أقنعته بإلغاء الهجرة يا عقبة

عقبة : أخبرك صراحة عن أنني وجدت صعوبة، حدثته في الحديقة و أتممت الحديث معه في البهو عن مخاطر الهجرة لكنه استسهلها حدثته عن مزية الهبة لكنه عدها ناقصة حدثته عن اشتياقه للأهل لكنه هان عليه في سبيل العلم.

فاطمة : حدثته عن اشتياقي له لا غيره، أحمد إن أباك مستعد على وضع كل ما يملك تحت تصرفك المحل والبيت.

أحمد : إنهما لا يلغيان الهجرة.

فاطمة : إن حوراء مازالت رافضة الهجرة

أحمد : لن أداريها على قبولها ، لكن مازال لها الوقت الكافي ريثما يقبل أبوها ثم يحين موعد السفر وبعدئذ أودعها بورقة الطلاق

فاطمة أتطلقها يا أحمد؟

أحمد : إن ورقة الطلاق جاهزة بين دفتي كتاب

فاطمة : افعل شيئا يا عقبة من أجلي بل من أجل صديقك

عقبة : (بانضباط) أحمد إني لا أوافقك عل الطلاق وأرغب حالا فى أن تمزق ورقة الطلاق لأنه يحدثه

الحقد بين الأسر أراه جهارا في المحاكم.

أحمد : وأي حل تقدمه لي؟ وأنا مهاجر بغير زوجتي

عقبة : تهاجر بغير زوجتك عسى أن تقلبها معك في العام القادم

فاطمة : ما هكذا تقول يا عقبة إنه لن يعود قبل خمس سنين إن يهاجر بغير حوراء ، بينما سفرها معه آمل منه العودة في العام القادم غير أنني أرفض هجرته على الإطلاق.

أحمد : قضي الأمر يا أماه وإنه لا قبل لي بمزيد من المشاكل على حساب العلم

فاطمة : ثق بأن المشاكل التي توقعتها تشحن دماغي وحدي

أحمد ولا شيء يمنعك من صب الكثير منها في أذني في هذا البيت أو في سكن آخر

فاطمة : أعاهدك على أنني لا أحدثك عنها مطلقا

أحمد : لا تحدثيني عنها قبل أن تمتلئ بها نفسك لكن حالما تفيض عنك يقع نقص العهد تلقائيا ولا أعده خلفا منك.

فاطمة : (تذهب يائسة) ألا سحقا لهذه الضرة ألا سحقا لهذه الضرة (تختفي من الباب 1)

عقبة : دعني أقدم حلا يرضي الأطراف جميعا و هو قبولك بالهبة ثم أقنع أباك بفسخ الخطوبة في الأيام القادمة

أحمد : وإذا لم يفسخها ماذا أفعل؟

عقبة : قرر الهجرة من جديد

أحمد : هذا من تضييع الوقت على حساب العلم

عقبة : (يائسا ثم يتنقل في البهو يتوقف) قلت لي منذ حين كتبت ورقة الطلاق

أحمد : أجل وسأقدمها لك حالما نفترق في المطار وتكون بمثابة رسالة وداع من زوج لزوجته

عقبة : إنها ورقة طلاق فقط غير أنني أود أن أسألك عن رأيك في الزوجة وإذا شئت زوجتك

أحمد : (يجلس ثم يشر له بالجلوس) اسأل ما شئت ونحن في انتظار أب حوراء

عقبة : ظننت أنك لا تطلق زوجتك ولو ترفض الهجرة معك

أحمد : عقبة بيني وبينها ميثاق غليظ للسراء والضراء لا انقطاع له، لكن حالما بدأت تقرض الرباط المقدس للعلاقة الزوجية بأسنانها طفقت أحله عقدة عقدة

عقبة : ألا ترى معي أن العشرة الزوجية لا تنتهي ساعة غضب من أي طرف

أحمد : وهل بدأ علي غضب حسب ملاحظتك لي

عقبة : لم ألاحظ أي شيء عليك لكنني ظننت وقد أكون على خطإ

أحمد : أجل إن أعصابي هادئة جدا مثل أعصاب رجال العلم كافة، لكن مبادئي في الزواج لا بد منها

عقبة : (يجلس) وما هي على سبيل المثال؟

أحمد : ها هي البعض منها : إذا جاع الزوج تجوع معه زوجته ولا تتذمر، وإذا وقعت له نكبة وسترها عن الأصدقاء والأهل تسارع زوجته إلى سترها عن أمها وأبيها، وإذا شعر بألم من مرض لا تطلع أولادها دون الرشد عليه، وإذا حدثت امرأة لا تحدثها عن فراشه ولو أمها، وإذا قرر الهجرة تهاجر معه وهناك مبادئ كثيرة للزوجة المثالية لا يسمح الموقف بالتفاصيل فيها ونحن في انتظار الأستاذ توفيق،

أقول لك صراحة أنني لا أتأسف من تطليق حوراء في أي شيء إلا فيما يتعلق بأبيها وهو في المستشفى مع مرضاه، بينما ساعي البريد يحمل له استدعاء من المحكمة إلى بيته لحضور جلسة الطلاق (يقبل عثمان مع فاطمة وحليمة من الباب 1).

عثمان : هل أترجى منك عدولك عن السفر آخر لحظة إن قلب أمك يكاد يتصدع من شدة الخفقان

أحمد (يقوم) لا رجاء في عدولي عن السفر ما لم تعدل عن إعادة الزواج، بأي حال لست البادئ به وإنه وشيك، لكن إن تفسخ ألغ وإن تلغ أفسخ

عقبة : (يقوم) أحمد دعنا نناقش الأمور ثم نستنتج منها الأحسن هب أن أباك تسرع في قراره ولذا لم تحبذه لكن لا تنكر فضله عليك في هبة المحل.

عثمان : عقبة إني مستعد الآن لأن أهب له المحل والبيت معا بغير شروط وأجعلك وكيلا لي تقوم بالإجراءات القانونية فيصبح السيد المطاع بغير مشاكل حسبما يتوقع.

عقبة : (متحمسا) أحمد إن أباك قد أقال عثرته بهبتين اثنتين ولا مقابل عندك في الهبة الثانية.

أحمد : حسبي أني زاهد في المحل ورافض ما يضيف له ما لم يفسخ الخطوبة بل ألغي الهجرة و لو لم يهب لي دينارا واحدا اذا فسخ الخطوبة

عثمان : لا تظن يا أحمد أن قراري نزوة ارتكبتها عند الكبر وإنما رغبة جامحة في نفسي لا طاقة لي بها ابتغله ذكراي من بعدي بأولادي وأحفادي إلى الأبد

فاطمة : أحمد استجب لأمك إن لم تهتم بأقوال أبيك إني لا أطيق فراقك عني ولا ذنب لي

أحمد : أماه إن لي رسالة في الحياة دعيني أؤدها إنها لا تتحقق إلا قرب الهدوء

عثمان : ثق بأن الهدوء هو السمة الظاهرة في هذا البيت منذ اليوم

أحمد : إذا تخليت عن ضرة أمي منذ اليوم

حليمة : إن أبي باعد بينهما بالسكن تفاديا للخصام

فاطمة : كفاية حليمة كفاية الموقف لا يسمح بحديثك بيننا (يدخل توفيق وزينب من الباب 4)

عثمان : أهلا وسهلا يا أستاذ توفيق إن الكل في انتظارك عسى أن ترضى الجميع فنختتم الرضله بمأدبة عشله

نخب الهبتين المحل و البيت معا

توفيق : أخبرك يا عثمان بكل صراحة عن أنني لم أحضر للإدلاء برأيي بينك وبين ابنك، وإنما جئت لأقنع حوراء بالسفر مع الأستاذ أحمد وأودعهما

فاطمة : يا أستاذ حاول أن تقنع أحمد بإلغاء الهجرة وإن لم توفق فأقنع حوراء بالسفر معه لكي آمل عودته في العام المقبل

توفيق : إن مهمتي تتعلق بحوراء لا غيرها لكي أكون نزيها إزاء المصاهرة، أين هي حوراء؟

حليمة : في غرفتها وقد رفضت الخروج منها

توفيق : ناديها لي (تذهب حليمة)

عثمان : حليمة (تلتفت) هاتي قهوة

توفيق : لا شيء يا حليمة الموقف لا يسمح (تذهب حليمة من الباب 2) .

أحمد : تفضل اجلس يا أستاذ (يجلس توفيق ثم تجلس زينب قربه)

عثمان : تفضل اجلس يا أستاذ عقبة ثم أطلع الأستاذ توفيق

على مجهوداتي في بقله أحمد قرب أمه مثلما تلاحظه

أحمد : لا دافع للنقاش الآن، إنه غير مفيد و كل واحد منا مازال مصرا على رأيه

عثمان : (يقترب منه) صدقني يا أحمد ولا شيء غير التصديق إنه ليس نزوة مني ارتكبتها عند الكبر، وإنما قهر أجبرتني عليه لهفتي على حفظ النسل ابتغاء ذكراي من بعدي . . . . .

أحمد : (مقاطعا) سمعت منك هذا الحديث مرارا وكررته تكرارا لا شيء منك الآن (يسير ثم ينتبه) عن إذنكم أتفقد أمتعتي (يذهب من الباب 2 تلحق به أمه)

عثمان : أستاذ توفيق إني لا أعارض هجرته إذا رأيت فيها فضلا يفيده في علمه وإنما أعارضها من أجل أمه ولا أعتقد بأنها تطيق فارقه عنها

توفيق : لا حافز لتضخيم الموقف عسى أن تألف بعده عنها بل أصبح مفهوم الهجرة غير مفهومها سابقا لان وجود الهاتف يجعل المهاجر كأنه معنا

حليمة : (تعود) رفضت المجيء يا عم توفيق

توفيق : زينب استفسري عن سبب عدم المجيء

زينب : إنك تعلم السبب رفضت الهجرة وأعادته عليك مرارا

توفيق : قولي لها أنني لا أرغمها على الهجرة قهرا وإنما أريد منها أن تقدم لي حجة في رفضها وتكون منطقية

زينب : أظن أنك على علم بحججها

توفيق : إن حجة الاشتياق إلى الأهل غير حجة عندي لأن رسالة منها ومكالمة هاتفية تخففاه من نفسها، وحجة المسافة البعيدة بيننا وبين المهجر تقربه الطائرة وحجة عادات وتقاليد أهل المهجر فهي غير مفروضة عليها تقليدها

زينب : إنها لا ترى الأمور سهلة مثلك

توفيق : قولي لها: إني أريد منها حجة منطقية لأنني أخشى أن يظن الأستاذ أحمد أنني تأثرت بالعواطف الأبوية إن لم أوفق في إقناعها بالهجرة معه هيا زينب (تذهب زينب مع حليمة من الباب 2)

عقبة : (يجلس) أستاذ توفيق هل من الممكن في أن أطلعك على موقف أحمد إن لم توفق في إقناع حوراء بالهجرة معه

توفيق : كل شيء ممكن عندي وما تظن أنه فاعل؟

عقبة : بل متأكد غير أنني أود منك رزانة العقل مثل بقية رجال العلم الذين لا يقيمون وزنا لما نقوم بالمرافعة فيه نحن المحامين في المحكمة بين الأسر

توفيق : في خصومات الأزواج المؤدية إلى الطلاق في أغلب الأحيان، هات ما عندك فإنه لا يحرك في ساكنا ولو تقول لي: ستطلق حوراء إن لم تهاجر مع زوجها

عقبة : وجدته وإن ورقة الطلاق جاهزة الآن لكن أرغب منك في أن تجنبه الفعل الشائن إنه يحدث الحقد بين الاسر.

توفيق : يحدث الحقد بين الأسر البسيطة بينما يعدلي شيئا منطقيا، مفاهمة فملازمة أو شقاق فافتراق سيظل الأستاذ أحمد من أسرتي العلمية

عثمان : (محرجا) أستاذ توفيق أحاول أن أقنعه بالعدول عن تطليق ابنتك إنه من أبغض الأمور إلى نفسي، ناهيك عن منبتها الأصيل منك (يذهب من الباب 2)

عقبة : يا أستاذ أود أن أطلعك على أمور بدت لي غامضة من أحمد ، أقصد ربط الهجرة بالخطوبة لأنه يزعم بأن المشاكل العائلية الخفيفة لا تمنحه الاهتمام بدراسته

توفيق : إن رجل العلم لا يتأثر بالمشاكل العائلية أتظن أنني ليست لي مشاكل؟

عقبة : ظننت أن بيتك هادئا

توفيق : هب أن ما خفي عنك يكون مثلما تظن لكن لا تنكر وجود مشكلة تأخر حوراء عن الإنجاب ومطالبة أهل أحمد بزيارة الطبيب، ورفض حوراء لها لمدة شهور علما بأنها من أهلي وإن لم أسمع منها دوما أسمع من أمها، لكن هذه المشاكل تتوارى عني بمجرد التفكير في مهنتي و أنساها حالما أفتح كتابا في الطب.

عقبة : حسب رأيك' لا تعرقله في الدراسة لكن مشاكله تكون من زوجة الأب أو بسببها ، و أعلم أن الزوجة الثانية قد هدمت بيتا أصيلا وشردت أطفال الزوجة الأولى غير أنني استبعدت هذه الأمور عنه بسبب قرابة أبيه لأمه وهبة المحل له وثقافته.

توفيق : وأرى سكنا مستقلا عن أبيه يبعد صباح زوجة الأب عن أذنيه الاثنتين .

عقبة : لكن أمه تظل مع أبيه في غيرة من صغيرة السن وفي عدم إقامة العدل بين الضرتين في النفقة، وهذا متوقع لولا هبة المحل له لكن المشاكل بين الضرتين لا مفر منها.

زينب : (تعود) توفيق (تظل بعيدة عنهما)

توفيق : ماذا قالت لك : ؟

زينب : لا شيء غير الرفض لكنها في هذه المرة أدلت بحجة جديدة

توفيق : أي حجة ؟ تعالى

زينب : (تظل بعيدة) تعال هنا أطلعك عليها

توفيق : (يذهب قربها) أي حجة؟

زينب : إني بلغت لها كل ما أردته مني وأضفت إلحاق الأذى بسمعتك أمام الجيران وفي المستشفى، عندما يعلمون أن ابنتك رفضت الهجرة مع زوجها لكنها أصرت على الرفض، وبعدئذ قالت لي: لا طاقة لي بأن أتبع رجلا عقيما إلى المهجر، ولا يوجد في طاقة أحد باتباع العقم أنثى كان أو ذكرا.

توفيق : (يهز رأسه) حسنا ، حسنا استعدي للعودة إلى البيت حالا مع ابنتك قبل أن يودعها أحمد بكلمة "أنت طالق"

زينب : أهو عازم على تطليقها

توفيق : إن إصراره على هجرتها وإصرارها على الرفض يتوقع منهما الانفصال وعلينا أن نسهل له هذه المهمة

زينب : لعله لا يطلقها

توفيق : إن ورقة الطلاق جاهزة وتسلم لها حالما يغادر البيت بدونها أخبرني عنها عقبة

زينب : صديقه عقبة أفشى سره

توفيق : ليس هذا سارا مادام الأمر غدا جهرا، زينب إني لا أتأسف على تطليق حوراء منه بسبب الموقفين وإنما أخشى أن يكون العلم له نصيب في وصول الأمور إلى الطلاق، بعدما أدليت بمعلوماتي الطبية في العقم واحتملته من أحمد بسبب القرابة بين أبويه، فشجع حوراء على تشخيصه وقد كانت تخشى التشخيص، بأي حال لا مفر من معرفة العقم للأنثى أو الذكر مهما طال الزمن، زينب مري ابنتك بالذهاب معنا إلى البيت وإلى الأبد بعد أن تطلعيها على ورقة الطلاق، وإن لم ترجعها عن رفضها للهجرة تكن راضية بالطلاق حتما (يعود توفيق قرب عقبة تذهب زينب عائدة) أود أن أسألك عن الإجراءات القانونية التي يتطلبها الطلاق في المحكمة.

عقبة : (يقوم فجأة) للطلاق إجراءات قانونية عديدة منها السهل القريب و الصعب البعيد، أسهله يكون في اتفاق الزوجين على الطلاق وأصعبه مطالبة الزوجة بالخلوع

توفيق : يبدو لي أنني مقبل على أسهله

عقبة : (مندهشا) أخشى أن تكون زوجتك قد فشلت في إقناع حوراء بالسفر مع زوجها

توفيق : بل حوراء هي التي أقنعتنا بحجة دامغة في رفض الهجرة مع زوجها

عقبة : أي حجة؟ هل يكون في استطاعتك أن تعيدها علي إن لم تكن مسارة ؟

توفيق : لا أعدها مسارة لكن أخشى أن تتأثر بها بسبب صداقتك لأحمد لكنها تنفعك في مهنتك.

عقبة : إني رجل قانون تقوم مهنتي على الحجج الدامغة ولا شيء يعلو عليها ولو يكون من أهلي

توفيق : أعيد عليك حجة حوراء حيث قالت صراحة "لا أتبع رجلا عقيما إلى المهجر" أظن أنها لم تعجبك لكنها حجة دامغة نافعة لك في المحكمة

عثمان : (يقبل من الباب1) إني متأسف يا أستاذ توفيق حاولت جهد طاقتي معه لكنني وجدت منه آذانا صمه وجسدا ساكنا

توفيق : قضي الأمر يا عثمان لكن ما أخشاه هو أن يكون للعلم مساهمة في هذه النهاية المأساوية بعدما بينت التحاليل الطبية جهة العقم

عثمان : أيكون من المحتمل مستقبلا ؟ علاج العقم إنه مرعب في نفسي أصاب الأنثى و الذكر معا إني مستعد على أن أنفق كل ثروتي على علاجه

توفيق : إن التشخيص واضح لا يتطرق الشك إليه لكونه أقام الدليل بالملاحظة والتجربة والحسابات العلمية، مثلما فعل مع حليمة وإنه لا مفر لهما منه إلى أمل الإنجاب

عثمان : وا عقماه !! وا عقماه !!

(تعود زينب مع حوراء على استعداد للخروج)

توفيق : حوراء أما زلت مصرة على الرفض؟

حوراء : وإلى الأبد يا أبتاه و إني راضية بالطلاق والافتراق عن طيب خاطر، حسبى أننى امرأة ولود امرأة ولود

تأمل في الإنجاب (تخرج من الباب 4 تلحق بها زينب)

توفيق : عثمان ناد لي أحمد لأودعه وأتمنى له التوفيق في علمه

عثمان : لست أدري ماذا أفعل بعدما رأيت هذه الدار يغادرها الواحد تلو الآخر لحظة أناديه (يذهب من الباب 2)

توفيق : لو استطاع الطب رد العقم عن هذه الدار لما آل الذكر و الأنثى إلى فراقها رغم أنفهم، كانت حوراء تعيش في هذه الدار حياة هنيئة لكنها فارقتها على أمل الإنجاب ويفارقها أحمد بعدئذ أملا في شهرته بالعلم

عقبة : إن منظر الفراق مؤثر في النفس تغادر هذه الدار الأنثى والذكر الواحد تلو الآخر أو معا، سرى القضاء والقدر على الأنثى والذكر معا ولا شيء لنا غير الأنين و الخشوع المهيب أمام منظر الفراق بغير تكلف (يقبل أحمد بيده حقيبة السفر يرافقه عثمان وفاطمة وحليمة) .

توفيق : تحزنني لحظة الفراق بيني وبينك يا أستاذ أحمد كانت بيننا مصاهرة لكنها انقطعت بسبب مغادرة حوراء لهذه الدار إلى الأبد

أحمد : لكن يظل العلم يربط بيني وبينك فنذكر به على الدوام، قلت لك : من قبل لي العلم يا أستاذ يغنيني عن رغبة الأولاد

توفيق : لكنني قلت لك: احتملت العقم منك بسبب قرابة أبيك لأمك العرق دساس يا أحمد العرق دساس، ليتني لم أعلم ليتني جهلت وجهل الجميع معي ليتني ظللت طفلا صغيرا وداعا ثم وداعا (يخرج من الباب 4).

عثمان : يحزنني منظر الفراق يا أحمد

أحمد : قد حان الأجل لمغادرة هذه الدار بعدما قضيت فيها أجلا مسمى وها أنا على وشك الفراق لا حافز

لسكب الدموع علي إنها لا تفيدك شروونقير بدليل فراق ساكنيها قبلنا ومن قبلهم

فاطمة : لقد حان أجل الفراق يا أحمد إلا أنني مازلت آمل ملاقاتي بك، وأظل أذكرك يوم تكون بعيدا عني لا يعلم إلا الله ساعة اللقاء الذاتي بيني وبينك

أحمد : مهلا يا أماه ولا حافز لا نفطار القلب علي سيكون لك بعد الفراق صبر حالما يجول نظرك في هذه الدار وتتذكرين ابنك في أمكنة كان يلعب فيها ستحيين

على ذكرى ولدك و تستمدين منها الصبر باستمرار متناسية ألم الفراق أبتاه أوصيك بأمي خيرا

عثمان : كن كلك يقينا بأني لا أذكرها منذ اليوم إلا باسم يا أم أحمد ليكون الاسم الجديد بلسما يسكن خلجات نفسها من حزن الفراق عسى أن تصبر صبرا جميلا هادئا

أحمد : (يأخذ الحقيبة) هيا يا أ[redacted] عقبة

فاطمة : لحظة لأمتع النظر بك ساعة الفراق

أحمد : تعالي معنا إلى غاية المطار وأبي معك كذلك

فاطمة : حليمة انتظرينا هنا سنرافق أحمد إلى غايته لكي يشهد الناس بغير تكلف أن فراق أحمد لنا قد كان في موكب خاشع مهيب رافقه فيه أهله ومن لهم صلة صداقة

أحمد : إلى اللقاء يا أختاه يا عزيزتي

حليمة: إلى اللقاء يا أخي سأحيا على ذاكراك (يخرجون جميعا تشيعهم حليمة ثم تتقدم إلى أمام المسرح ثم تناجي نفسها)

واحسرتاه على عقمي لا يخفف رعبه من نفسي إلا النسيان، لكن كيف السبيل إلى ذلك حالما يطوف في خاطري عقمي فأحاول أن أتناساه، وطورا أسكب الدمع مدرارا من أجله لكن غيري يظن أن حزني ودمعي على من فارقني فأبكاني وأحزنني، و لا يدركون من لاح لي في الأفق وأمامي وهو يرافقني لا يكاد ينصرف عني إلا في ساعات نومي أو مرحي، عندما تغفل النفس باللهو والضحك في فترات من حياتي لكنها ترعب بذكراه في خاطري حتى أدب هاربة من الذكرى إلى النسيان بالشغل وبملء البطن وطورا برغبة الإنجاب ، آملة التخفيف من أساه في نفسي وأظل آملة آملة عسى أن يكون الأمل شفله، يمنحني خطوات ثابتة على الأرض بغير رجفة (تتجه إلى الأريكة) فاستريح من عناء الحركة وحيدة في هذه الدار (تسقط على الأريكة) (ينزل ستار النهاية وحليمة جالسة على الأريكة جلوس متعب) النهاية.

ستـــار

3 مارس 2007 الجزائر العاصمة

كتبها ك.ل ابن آدم